سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

تصدر من دمشق

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (124) | 2 / 2 / 2014

أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

يا يمّا بتوب النار زفيني

مصدر الصورة: مركز حلب الإعلامي AMC
حي قاضي عسكر | حلب | 30 / 1 / 2014

فيليب لوثر: 11 ألف سبب من أجل التحرك الحقيقي بشأن سوريا

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

كتب فيليب لوثر مدير برنامج الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بمنظمة العفو الدولية بأنه يصعب على المرء وصف الرعب الذي تظهره صور 11 ألف معتقل قتلوا تحت التعذيب، جثث ملقاة على أرضية قذرة وقد تعرض أصحابها للضرب والحرق والكدمات والخنق؛ فيما ظهرت على بعضها آثار المجاعة، بينما اقتُلعت أعين أخرى، ويظهر أن عددا منها قد تعرض للصعق بالكهرباء، ولكن ذلك لا ينطوي على عظيم المفاجأة على أية حال.

وقال لوثر في مقالة له: توفر آلاف الصور الفوتوغرافية التي تضمنها التقرير أدلة على تعذيب وقتل ما يقرب من 11 ألف محتجز في سورية منذ بدء الانتفاضة في عام 2011 وحتى آب من العام الماضي، وفي الوقت الذي لا يمكننا فيه التحقق من صحة محتوى الصور، فتتسق المزاعم المصاحبة ومجالات عدة من البحوث التي أجرتها منظمة العفو الدولية بشأن الانتشار واسع النطاق لممارسات التعذيب والإخفاء القسري على أيدي السلطات السورية علاوة على حالات الوفاة في الحجز، كما تعزز الخبرة الواسعة والسمعة الطيبة التي تتحلى بها كوكبة المحامين وخبراء الطب الشرعي الدوليين القائمين على هذا التحقيق من مصداقيته.

وأضاف لا يمكن تفادي القول أن الرعب المفزع الذي تُظهره تلك الصور من شأنه أن يلقي بظلاله على محادثات السلام التي تجري في جنيف، ولربما سوف يعمد زعماء العالم إلى إدانة الانتهاكات والتعبير عن امتعاضهم من مضمون الصور, إلا أن ذلك لن يحول دون طرح السؤال التالي: ما الذي يمكن القيام به للحيلولة دون تعرض 11 ألف شخصاً آخرا للتعذيب حتى الموت؟

وقدّر أن عشرات الآلاف قد احتُجزوا أثناء الأحداث في سورية، ويشمل هذا الرقم الكثير من ناشطي حقوق الإنسان والمسعفين الطبيين والعاملين في مجال المساعدات الإنسانية الذي يُعتقد أنهم من منتقدي السلطات، وصدرت بحق البعض منهم أحكام بالسجن لمدد طويلة في أعقاب محاكمات جائرة، فيما يُحتجز آخرون دون تهمة أو محاكمة في مراكز الحجز التي تديرها مختلف أجهزة الاستخبارات السورية، وببساطة، فلا تزال أماكن تواجد الكثيرين منهم مجهولة حتى الساعة، وما يشترك جميع هؤلاء فيه هو الفرضية المرعبة القائلة باحتمال تعرضهم جميعا لذات أشكال الانتهاكات التي صدمت العالم.

ومن بين أولئك المحتجزين شاب يبلغ من العمر 25 عاما ويُدعى مجد الدين الخولاني. ولا يزال محتجزا بمعزل عن العالم الخارجي منذ إلقاء القبض عليه بداريا الواقعة جنوب غرب دمشق في عام 2011، وذلك بعد أن قام بتقديم قوارير الماء والورود للجنود السوريين احتجاجا على استخدام القوة بحق المتظاهرين.

وقال: لقد استلمت منظمة العفو الدولية مؤخرا معلومات ذات مصداقية تفيد بإحالة قضية مجد الدين إلى محكمة عسكرية ميدانية يُحتمل أن تحكم عليه بالإعدام أو السجن لمدة طويلة جدا

وفي حادثة منفصلة في آب من عام 2013، اختُطف ما لا يقل عن 105 مدنيين، جُلهم من الأطفال والنساء، من قراهم العلوية على أيدي إحدى الجماعات المسلحة التي كان يحدوها الأمل بمقايضتهم بمقاتلي المعارضة المحتجزين لدى النظام. ولكنهم لا زالوا محتجزين كرهائن حتى الساعة، وثمة مسؤولية كبيرة ومباشرة ملقاة على كاهل الدول المشاركة في محادثات جنيف. إذ يتعين عليها أن تحث السلطات السورية على إخلاء سبيل الناشطين السلميين المحتجزين، والسماح للجنة التحقيق وغيرها من هيئات حقوق الإنسان بالتحقيق في الانتهاكات المزعومة، ومراقبة معاملة المحتجزين، وإحالة ملف الأوضاع في سورية إلى مدعي عام المحكمة الجنائية

كما يجب على الدول المشاركة في مؤتمر جنيف استغلال النفوذ الذي تتمتع به لدى جماعات المعارضة المسلحة بغية الحرص على قيامها هي الأخرى بإخلاء سبيل المدنيين، ومعاملة أسراها من جنود النظام وغيرهم معاملة إنسانية.

ويجب إخلاء سبيل جميع المحتجزين حاليا في عهدة النظام السوري أو أن يُصار إلى إسناد التهم إليهم بارتكاب جرائم معترف بتوصيفها دوليا. ويتعين أن تلبي المحاكمات حينها المعايير الدولية المرعية في هذا المجال, ويجب أن يُمنح المحرومون من حريتهم إمكانية الاتصال فورا بعائلاتهم ومحاميهم والحصول على الرعاية الطبية.

وأكد ضرورة تُوظيف الصور الفوتوغرافية المروعة التي كشف النقاب عنها اليوم كأدلة تثبت مدى الحاجة إلى وضع حقوق الإنسان والعدالة على رأس سلم أولويات جدول الأعمال والمناقشات، فليس بوسع المشاركين في محادثات السلام في جنيف التزام الصمت حيال هذا الأمر، وها هم يقفون وجها لوجه مع الأدلة التي تثبت ارتكاب جرائم ضد الإنسانية على نطاق واسع، فما الذي نحتاجه أكثر من ذلك كي نقنع المشاركين بضرورة القيام بتحرك فعال من أجل وقف ارتكاب مثل هذه الجرائم، وجلب الجناة للمثول أمام القضاء.

وكانت منظمة العفو الدولية قد أكدت أنه يتعين على زعماء العالم المشاركين في مؤتمر جنيف 2 حول سورية المطالبة بدخول الهيئات المعنية إلى سورية دون عائق، وذلك من أجل التحقيق في المزاعم التي تحدثت عن تعذيب وقتل 11 ألف شخص أثناء احتجازهم هناك، علاوة على المطالبة أيضا بمراقبة الأوضاع داخل منشآت الحجز.

وأوضحت المنظمة في بيان لها: أن تقرير أعده أعضاء سابقون في فريق الإدعاء المعني بمحاكمات تتعلق بجرائم الحرب وخبراء في الطب الشرعي استند إلى وثائق وآلاف الصور الفوتوغرافية التي تُظهر جثث سجناء متوفين, حيث قام بتهريب المادة المطبوعة والصور إلى خارج البلاد مصور منشق كان يعمل مع الشرطة العسكرية.

و قال فيليب لوثر: يتعين على المشاركين في مؤتمر جنيف 2 للسلام معاملة هذا الأمر من باب الأولوية القصوى، واتخاذ خطوات ملموسة للرد بما يتناسب وحجم الأوضاع المروعة لحقوق الإنسان في مراكز الحجز والبلاد عموما، ويتعين على زعماء العالم المطالبة بالسماح فورا بدخول لجنة التحقيق وغيرها من هيئات حقوق الإنسان إلى جميع مراكز الحجز في سورية الرسمية وغير الرسمية منها مؤكداً أن المزاعم الواردة تتسق مع مجالات تناولتها بحوث منظمة العفو الدولية حول ما ترتكبه الحكومة السورية من حالات تعذيب واختفاء قسري، مما يوجب أخذها على محمل الجد، وفي حال تأكدها فسوف تُعتبر بمثابة جرائم ضد الإنسانية ارتُكبت على نطاق مروع, وما من شك أن ذلك سوف يثير أسئلة حول سبب امتناع مجلس ا

وأضاف: يثير التقرير بواعث قلق خطيرة حيال سلامة آلاف الأشخاص، لا سيما الناشطين السلميين منهم الذين يُحتجزون حاليا في مراكز حجز تديرها الدولة، ناهيك عن سلامة ضحايا الاختفاء القسري، ويتعين على مؤتمر جنيف 2 المطالبة بالكشف عن مصير وأماكن احتجاز الأشخاص الذين تعرضوا للتعذيب والإخفاء القسري أو الاحتجاز السري أو الاختطاف، بما في ذلك المدنيون والجنود والمقاتلون ومن يُشتبه بأنهم من المخبرين.

وأكد بأنه على الحكومة السورية أن تعامل جميع المحتجزين بشكل إنساني، ويتعين عليها أن تبادر فورا ودون شروط إلى إخلاء سبيل جميع الناشطين السلميين المحتجزين لا لشيء سوى لممارستهم الحق في حرية التعبير عن الرأي والتجمع وتشكيل الجمعيات.

وتقول الوثيقة التي تحمل عنوان "تقرير حول مدى مصداقية أدلة بعينها بشأن تعذيب الأشخاص وإعدامهم أثناء اعتقالهم على أيدي النظام السورية الحالي" أن حوالي 55 ألف صورة تُظهر ما يقرب من 11 ألف شخص, و قد أصبح من المتاح الاطلاع عليها خارج سورية الآن.

وقال محامي الملكة السير ديزموند دي سيلفا، وهو أحد معدي التقرير لصحيفة الغارديان البريطانية أن الأدلة "قد وثقت وقوع عمليات قتل على نطاق واسع جدا.

وفي الأسبوع الماضي، أهابت منظمة العفو الدولية بالأطراف المعنية بعقد مؤتمر جنيف 2 كي توقف تجويع المدنيين المحاصرين، وهو الأمر الذي ينبغي أن يظل أحد الأولويات الواجب التصدي لها إلى جانب ضمان سلامة المحتجزين.

سوريون لاجئون على الحدود مع تركيا | 2013

فريق لقاح شلل الأطفال ينعي استشهاد أحد أعضائه (محمد قلعة جي) في حلب نتيجة سقوط حاوية متفجرة

نعى فريق حملة التلقيح الجوالة لمكافحة شلل الأطفال في سوريا عضو الفريق "محمد قلعة جي" الذي استشهد في حي الميسر بمدينة حلب صباح يوم الجمعة إثر سقوط "حاوية متفجرة"، وتعرض بقية أعضاء الفريق لإصابات طفيفة.

وفي اتصال مع عضو اللجنة الفنية لفريق العمل أكد استشهاد عضو الفريق "محمد قلعة جي" ونجاة بقية أعضاء الفريق من الموت بأعجوبة إثر الإنفجار الضخم الذي أحدثه سقوط "حاوية متفجرة" من طائرة حربية تابعة لقوات النظام السوري فوق حي الميسر صباح يوم الجمعة.

وأصيب الشهيد محمد قلعة جي بجروح خطرة جداً وتم إسعافه على الفور عن طريق منظومة الإسعاف إلى أحد المشافي التركية ليفارق الحياة بعد عدة ساعات، وعمل المواطنون على إخراج العديد من الأطفال والمدنيين من تحت الأنقاض جراء سقوط "الحاوية المتفجرة على العديد منهم.

وكان الفريق قد انطلق صباحاً لإنجاز مهامه بتلقيح الأطفال في منازلهم خلال اليوم الثالث من الجولة الثانية لحملة التلقيح الجوالة لمكافحة شلل الأطفال، ليفاجأ بحدوث انفجار بعد مغادرته أحد الأبنية بعدة أمتار تبين أنه ناتج عن إسقاط "حاوية متفجرة" من طائرة حربية تابعة لقوات النظام السوري.

وقال عضو اللجنة الفنية لفريق العمل إن الحملة مستمرة رغم المخاطر الكبيرة والصعوبات التي يتعرض لها الفريق خلال تنقله من منزل إلى منزل لتلقيح الأطفال، ونؤكد لجميع الأهالي أننا ماضون حتى الوصول إلى هدف الحملة المتمثل بإنهاء شلل الأطفال في سوريا.

يذكر أن فريق عمل مكافحة شلل الأطفال أطلق في الثامن والعشرين من الشهر الجاري الجولة الثانية من حملة التلقيح الجوالة بعد أن أنهى الجولة الأولى قبل عدة أيام لقح خلالها أكثر من مليون وربع المليون طفل. والحملة مستمرة في المرحلة الثانية في مختلف مناطق الشمال السوري.

تأجيل جلسة محاكمة مازن درويش والعاملين معه للمرة السادسة على التوالي، ورفض إطلاق سراحهم

أجل رئيس محكمة جنايات الإرهاب في دمشق يوم الاثنين 27 كانون الثاني 2014 جلسة محاكمة الصحفي مازن درويش والزملاء العاملين معه في "المركز السوري للإعلام وحرية التعبير" إلى تاريخ 10 آذار 2014 للمرة السادسة على التوالي ولذات الأسباب, وهي مطالبة النيابة.

وجدد المركز السوري للإعلام وحرية التعبير مُطالبته الحكومة السورية بإطلاق سراح العاملين في المركز, وإطلاق سراح جميع معتقلي الرأي في سوريا, من نشطاء حقوق إنسان, وإعلاميين, وحقوقيين, وكل من تمّ اعتقاله على خلفية ممارسة حقه الدستوري في حريّة الرأي والتعبير.

وتجاهلت الحكومة السورية جميع المطالبات الدولية بإطلاق سراح مازن درويش ومن معه, وخاصة قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي صدر بتاريخ 15 أيار 2013 والذي طالب فيه الحكومة السورية بشكل صريح ومباشر بإطلاق سراح مازن درويش وزملائه.

والنداءات الحقوقية التي أطلقتها أكثر من عشرين منظمة دولية وسورية معنية بالدفاع عن حقوق الإنسان ومعتقلي الرأي, التي طالبت الحكومة السورية في أكثر من مرة بالتوقف عن مماطلتها في المحاكمة الشكلية لمعتقلي المركز وإطلاق سراح كل من درويش, والمدون حسين غرير والناشط السلمي هاني الزيتاني.

ورأت هيئة خبراء الأمم المتحدة المعنية بقضية الاحتجاز التعسفي في قرارها رقم 2013/43 بتاريخ 16 كانون الثاني 2014 بالقضية المرفوعة أمامها بشأن اعتقال درويش أنّه اعتقال تعسّفي، وطالبت بإطلاق سراحه وزملائه.

وقال المركز إنّ هذه المعطيات جميعها توضّح تسييّس الحكومة السورية لمحاكمة مازن درويش ومن معه, وعدم إيفاءها بأي من التزاماتها الدولية.

واعتقل مازن درويش, وهاني الزيتاني وحسين غرير من قبل المخابرات الجوية التي داهمت مقر المركز في دمشق بتاريخ 16 شباط 2012.

السلطات السورية هدمت عمداً ألاف المباني السكنية في دمشق وحماة عامي 2012 / 2013

مخيم اليرموك | كانون الثاني 2014 | مجموعة تحرير سوري

وثقت منظمة هيومن رايتس ووتش سبع حالات لعمليات هدم واسع النطاق بالمتفجرات والجرافات وقالت: أن صور الأقمار الصناعية، وشهادات الشهود، وأدلة مستمدة من مقاطع فيديو،وصور فوتوغرافية، جميعها تبين أن السلطات السورية قامت عمداً ودون وجه حق بهدم الآلاف من المباني السكنية في دمشق وحماه خلال عامي 2012، 2013.

وفي تقرير بعنوان (التسوية بالأرض عمليات الهدم غير المشروع لأحياء سكنية في سورية في عامي 2012 – 2013) المؤلف من 38 صفحة نشرته الخميس أكد أن عمليات الهدم التي وثقها هي انتهاك لقوانين الحرب، لأنها لم تكن تخدم أي غرض عسكري ضروري، وبدت وكأنها تعاقب السكان المدنيين عن قصد، أو تسببت في أضرار كبيرة للمدنيين بحسب ما توصلت إليه هيومن رايتس ووتش.

وقال أوليه سولفانغ: باحث الطوارئ في هيومن رايتس ووتش إن محو أحياء بأسرها من على الخريطة ليس من أساليب الحرب المشروعة، وتأتي عمليات الهدم غير المشروع هذه كأحدث إضافة إلى قائمة طويلة من الجرائم التي ارتكبتها الحكومة السورية.

وأضاف سولفانغ: لا يجوز لأحد أن ينخدع بمزاعم الحكومة أنها تقوم بالتخطيط العمراني وسط الأحداث الدموية، فهذا عقاب جماعي لتجمعات سكانية يشتبه في تأييدها للتمرد، وعلى مجلس الأمن الأممي، عن طريق الإحالة إلى محكمة الجنايات الدولية، أن يرسل رسالة واضحة مفادها، ان عمليات التستر وإفلات الحكومة من العقاب لن تقف في طريق العدالة للضحايا.

وأكدت هيومن رايتس ووتش أنه على الحكومة السورية كجزء من مفاوضات جنيف 2 أن تتعهد بوضع حد فوري لعمليات الهدم التي تخالف القانون الدولي، وأن تعوض الضحايا وتوفر لهم سكناً بديلاً، وعلى مجلس الأمن أن يحيل الوضع في سورية إلى المحكمة الجنائية الدولية.

وتشمل الحالات السبع التي وثقتها المنظمة بين تموز 2012 وتموز 2013، منطقتي مشاع الأربعين ووادي الجوز في حماة، ومناطق القابون، والتضامن، وبرزة، ومطار المزة العسكري، وحران العواميد في دمشق وبالقرب منها، وتقدر المساحة الإجمالية للمباني المهدومة، استناداً إلى تحليل صور القمر الصناعي بما لايقل عن 145 هكتاراً، وهي مساحة تعادل مساحة 200 من ملاعب كرة القدم.

وكان الكثير من المباني المهدومة حسب التقرير عمارات سكنية مكونة من عدة طوابق، وصل بعضها إلى ثمانية، وفقدت ألاف العائلات مساكنها نتيجة لعمليات الهدم هذه، أما المناطق المتضررة فكانت جميعها مناطق تعتبر معاقل للمعارضة، وفق اللقاءات التي أجرتها المنظمة مع السلطات والشهود.

وجاء في التقرير أن مسؤولين حكوميين ومنافذ إعلامية موالية للحكومة ادّعوا أن عمليات الهدم شكلت جزءاً من جهود التخطيط العمراني أو إزالة المباني المقامة بالمخالفة للقانون، إلا أنها كانت تتم تحت إشراف قوات عسكرية، وكثيراً ما تمت في أعقاب جولات من القتال في تلك المناطق بين قوات الحكومة والمعارضة، وبقدر ما استطاعت هيومن رايتس ووتش التأكد، لم تجر عمليات هدم مشابهة في المناطق المؤيدة بصفة عامة للحكومة، رغم أن الكثير من منازل تلك المناطق تم تشييدها بدورها بالمخالفة للقانون وبدون التصاريح اللازمة.

إن هذه الظروف علاوة على أقوال الشهود وتصريحات أقل موارية من مسؤولين حكوميين منشورة في وسائل الإعلام تشير إلى تعلق عمليات الهدم بالحرب الدائرة، وإلى أنها لم تكن تخدم أي غرض عسكري ضروري، وبدت وكأن القصد منها هو معاقبة السكان المدنيين أو أنها تسببت في أضرار غير متناسبة للمدنيين بالمخالفة لقوانين الحرب.

ونقلت المنظمة عن سيدة كانت تعيش بالقرب من وادي الجوز، وهو أحد الأحياء التي تم هدمها في حماة قولها: بعد تهديم وادي الجوز، جاء الجيش إلى حينا بمكبرات الصوت، وقالوا إنهم سيدمرون حينا كما دمروا وادي الجوز ومشاع الأربعين إذا أطلقت رصاصة واحدة من هنا، كما زعم عدد من أصحاب المنازل المهدومة أنهم، كانوا يملكون التصاريح والوثائق اللازمة لمنازلهم، على عكس ذريعة الحكومة المعلنة لعمليات الهدم.

وفي تعليق على عمليات الهدم قال حسين مخلوف محافظ ريف دمشق في مقابلة مع صحفي دولي في تشرين الأول 2012 أن عمليات الهدم ضرورية لطرد مقاتلي المعارضة.

وأوضح التقرير أن بعض عمليات الهدم تمت في نطاق مواقع حكومية عسكرية أو إستراتيجية كانت قوات المعارضة قد هاجمتها، ورغم أن السلطات ربما كانت لها مبرراتها في اتخاذ بعض الإجراءات المستهدفة لحماية المواقع العسكرية أو الإستراتيجية، إلا أن تدمير المئات من المباني السكنية، على بعد كيلو مترات من هذه المواقع في بعض الحالات، يبدو غير متناسب وينطوي على المخالفة للقانون الدولي.

وقال سكان محليون لـ هيومن رايتس ووتش إن القوات الحكومية لم تقدم تحذيرات تذكر قبل الهدم، مما جعل نقل معظم أمتعتهم مستحيلاً،

وإنهم لم يتلقوا أي تعويض.

وفي القابون قال صاحب مطعم للمنظمة إن قوات الأمن وصلت بالجرافات في صباح أحد الأيام دون إنذار، وأمرته بمغادرة المكان، وحين سأل عن السبب، قال له الجندي 'كفانا من الأسئلة' وإلا احتجزناك، ولم يأذنوا له بأخذ أي شيء من المطعم وأرغموه على الرحيل مشياً، تاركا دراجته البخارية خلفه، وبينما كان يسير نظر خلفه ليرا الجرافة تهدم مطعمه، الذي افتتحه جده قبل سنوات طويلة، وأداره بنفسه لمدة 8 سنوات، وتم تدمير كفاح عائلته بثانية واحدة أمام عينه.

استند التقرير إلى تحليل ل 15 صورة عالية الوضوح، التقطتها أقمار صناعية تجارية، وإلى مقابلات مع 16 شاهداً على عمليات الهدم ومع أصحاب المنازل المدمرة، وإضافة إلى هذا قامت هيومن رايتس ووتش بمراجعة تقارير إعلامية ومراسيم حكومية ومقاطع فيديو للتدمير منشورة على موقع يوتيوب.

وما لم تذكره هيومن رايتس ووتش في تقريرها أن المدن السورية كلها دمرت فوق رؤوس أصحابها وليس حماه ودمشق فقط.

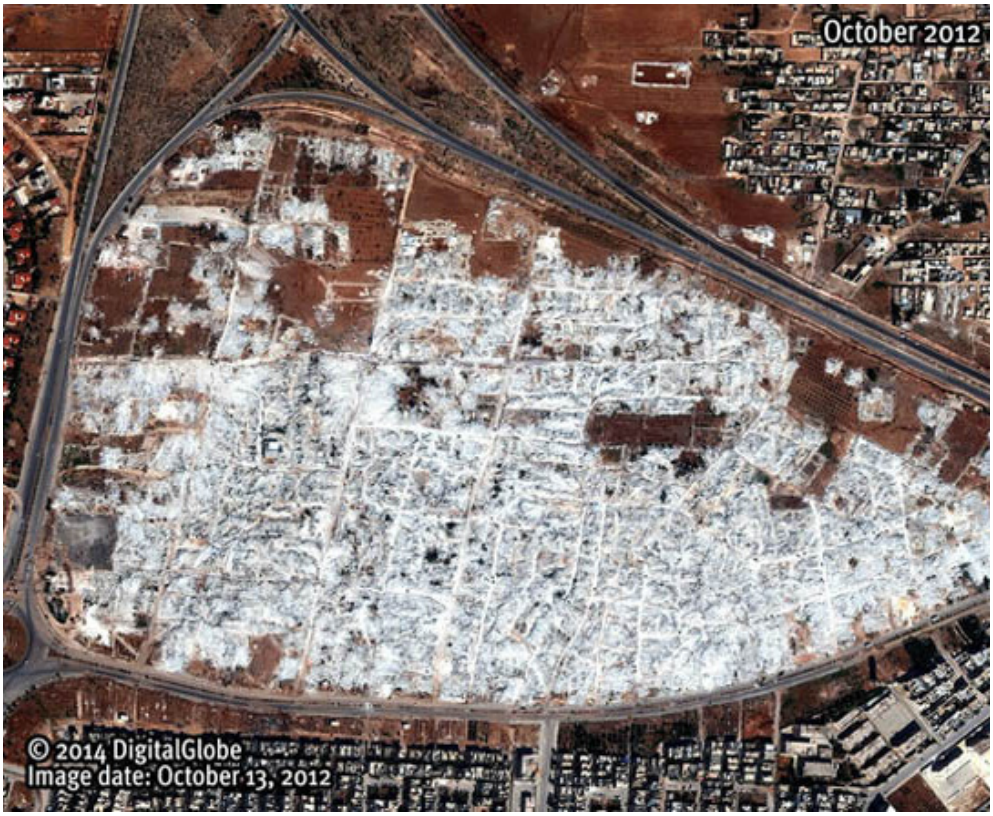

هدم حي مشاع الأربعين بالكامل، في حماة

مركز توثيق الانتهاكات في سورية يورد بعض الحقائق حول اختطاف رزان ورفاقها ويدعو الألوية والكتائب لتحمل مسؤولياتهم

بعد مرور أكثر من شهر على اختطاف المحامية والناشطة رزان زيتونة مديرة مركز توثيق الانتهاكات في سورية وزملائها وائل حمادة و سميرة الخليل والمحامي ناظم حمادي من قبل مجموعة مسلحة مجهولة، جدد مركز توثيق الانتهاكات دعوته للكتائب والألوية المقاتلة في الغوطة الشرقية وبالأخص في دوما وعلى رأسهم جيش الإسلام إلى تحمل مسؤولياتهم الأخلاقية والقانونية في حماية المدنيين والناشطين، ومن ضمنهم فريق المركز، في الأماكن الخاضعة لسيطرتهم المباشرة.

وقال المركز في بيان صحفي ثالث له: في ظل هذا العجز الرهيب من قبل الكتائب والألوية المقاتلة في الكشف عن ملابسات الجريمة أو تحديد هوية الخاطفين، فإنّه بات لزاماً على المركز أن يسرد عدة حقائق في هذا الصدد،

قبل حادثة الاختطاف بحوالي الشهرين، تلقت الناشطة رزان زيتونة تهديدات جدّية بالقتل من قبل إحدى الكتائب المقاتلة المعروفة في الغوطة أن لم تغادر مدينة دوما خلال فترة لاتزيد عن ثلاثة أيام.

خلال فترة الشهر التي أعقبت حادثة الاختطاف حاولت بعض الكتائب التهرب من مسؤولياتها القانونية والأخلاقية في البحث عن الجناة وتقديمهم للعدالة وإعادة المخطوفين إلى منزلهم حتى أنّ بعض الكتائب لم تحرك ساكناً بهذا الخصوص.

ويرى مركز توثيق الانتهاكات في سوريا ومكتب التنمية المحلية ومن خلال هذا التلكؤ والتأخير في الكشف عن هوية الجناة، مؤشراً خطيراً يضع مصداقية جميع الكتائب على المحك بعد أن "أعلنت تبرأها" من حادثة الاختطاف وأكدّت على استعدادها للتعاون في البحث وتقديم المساعدة على أكمل وجه.

وناشد فريق المركز في بيانه الكتائب والألوية تكثيف وتوحيد جهودهم في البحث عن المجرمين وتقديمهم للعدالة في أسرع وقت، فحماية المواطنين والذود عنهم كانت من أسمى أهداف ثورة الكرامة التي قام بها الشعب السوري ضد مستبديه خلال العقود الأربعة المنصرمة.

وأكد مركز توثيق الانتهاكات في سوريا و مكتب التنمية المحلية على استمرارية عملهما على كافة الأراضي السورية عامة و في مقرهم بدوما خصوصاً، كما أكد فشل مساعي الخاطفين بإسكات الصوت الحقوقي والمدني في سوريا والذي يعمل على توثيق انتهاكات حقوق الإنسان وتقديم المساعدات اللازمة للمدنيين في المناطق المحررة.

وأوضح البيان أن المركز يعمل حاليا على الملاحقة القضائية ورفع الدعاوى تجاه المشتبه بهم بإختطاف فريق المركز في الدول المجاورة،، وعن طريق الهيئات القضائية المؤقتة في الداخل السوري، ويؤكد على أن العدالة ستتخذ مجراها بحق الخاطفين طال الزمن أم قصر.

إضاءة على المحكمة الدولية الخاصة بلبنان

■ ياسر مرزوق

هي عبارة العماد الأصفهاني الذي قال: « إنه لم يُرَ أحدٌ كتب كتاباً وعاد إليه بعد حين إلا وقال: لو غيرت هذا لكان أحسن، ولو عدلت ذلك لكان يستحسن، وهذا دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر «، لعل ما قاله الأصفهاني لسان حال كل مهتم ومتابع للقضية السورية، فجنيف 2 أقفل أبوابه دون تقدم يذكر والحديث اليوم عن جنيف3، لم يتوقع أحد فيّ مونترو أن يكون الحل وشيكاً أو قريباً. ولم يستبعد أحد ما جرى من تصعيد عسكري على الأرض في موازاة المبارزة الدبلوماسية، ويجري الحديث عن مهل للعمل الدبلوماسي لا تتعدى الستة أشهر، موعد الأستحقاق الرئاسي في سوريا، يتم خلالها تغيير الواقع على الأرض لصالح المعارضة المسلحة، كما يجري الحديث عن حلٍ شاملٍ لجميع الملفات العالقة في المنطقة.

النظام يدرك هول الجريمة التي ارتكبها فجريمة الدولة هي مخالفة القانون من قبل الدولة نفسها، بنسيان مبادئها وتعطيل شرعيتها الخاصة، والشكل الأقصى لجرائمها في حرمان شعوب بكاملها ليس فقط من مكاسب الإعلان العالمي لحقوق الانسان، بل من مجرد حق العيش فمطاردة الانسان أسوأ من العبودية التي كانت في قساوتها خاضعة لأحكام القانون الظلامي على الأقل، وهو لا يريد جنيف أياً كان رقمه، وهو ماض في الحل العسكري واللغة الخشبية ذاتها منذ اندلاع الثورة، وهو في جنيف لمحاربة الإرهاب وعدم المساس أو الاقتراب من مصير رأس النظام، جاراً المعارضة أيضاً إلى شخصنة الصراع هذه الشخصنة التي تسخف أموراً شديدة التعقيد لإقناع الرأي العام بأن ذهاب الشخص هو نهاية المصيبة وبعد ذلك كل شيء سيكون على ما يرام، نعم ذهاب الشخص مطلب لكنه لا يبرر بأي حال صفقة مع أركان النظام أو جزء منه والجميع سواء من النظام أو المعارضة تحت سقف العدالة والمحاسبة بعيداً عن السياسة ومبرراتها، والمطلب الأولي عند السوريين هو الانتقال بهم إلى دولة الديمقراطية بدل دولة البعث، وإعادة بناء هذه الدولة التي بنتها أجيال السوريين قبل انقلاب البعث.

وبعيداً عما تتداوله وسائل الإعلام عن جنيف فإن هناك حراكاً سرياً شأنه شأن جميع المؤتمرات الدولية حيث قال وزير الخارجية الأمريكي جون كيري قبل أيام: « ما نراه من محادثات مباشرة بين ممثلي المعارضة والنظام لا يمثل كل ما يقام به من جهود للوصول إلى حل.. ومن دون الدخول في التفاصيل سأقول إن هناك سبلاً عدة سيتم استقصاؤها، بينها الدعم المستمر للمعارضة وزيادة هذا الدعم «.

ما يجري في سوريا بات حرباً إقليمية دولية أكدت مجدداً مقولة « غسان تويني « حرب الآخرين على أرضنا، وإن كان غسان تويني يقصد أرض لبنان، فهذه المقولة انطبقت على الأرض السورية بشكل سافر، أعاد هذه الأرض ساحة تمارس عليها لعبةُ الأمم، وتتصارع عليها الوحوش، وكما يقول المؤرخ الهولندي « يوهان هويزنغا « إن الثقافة الانسانية لا يمكن أن تُفهم إلا إذا قررنا أن الإنسان هو لاعب في كل الحقول، من صنع السلم إلى صنع الحرب «، اللاعبون كثر واللعبة هي المفاوضات.

في ملفنا اليوم وبالحديث عن تسويةٍ شاملةٍ لملفات المنطقة انطلاقاً من سوريا نلقي الضوء على المحكمة الخاصة بلبنان والتي بدأت أعمالها بالتزامن مع جنيف 2 لمحاكمة المتهمين باغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري ورفاقه, وبعيداً عن استباق النتائج، مجرد انعقاد المحكمة انتصارٌ للعدالة ونفي لثقافةٍ سائدةٍ في لبنان والعالم مفادها أن الاغتيال والارهاب السياسي محصنٌ ضد المحاسبة، وتأكيدٌ بأن تمسك الأمم بحرمة القانون الدولي أمر مبدئي يعطي الانسانية وجهها الحضاري، ويؤثر على سلوك الانسان في مجالات تربيته الأخلاقية والسياسية، هذا السلوك إذا انطلق، يجب أن ينطلق من قواعد الحق المجردة وليس من غزل المفردات القانونية التي تشبه الحق، وهي ليست من الحق في شيء والانتصار، كل الانتصار هو أن يحكم القانون الأمم من دون أن تتحكم مصالح الأمم بجلال هذا القانون وهيبته.

المحكمة إبتدأت وأدخلت عنصر المساءلة إلى السياسة في كل من لبنان والمنطقة، على الرغم من الحرب الشرسة التي خاضها معارضوها، فكل خطوة في اتّجاه إنشائها ترافقت إما مع مزيد من الاغتيالات، أو مع أزمات سياسية حادّة، ومازال طريقها طويلاً فباستثناء محكمتي نورمبيرغ وطوكيو اللتين انشئتا في أعقاب الحرب العالمية الثانية وأصدرتا أحكامهما في غضون سنة بالنسبة إلى الأولى وسنتين في حالة الثانية، فإن عمل المحاكم الدولية الأخرى استغرق سنوات طويلة وبعضها لم ينته بعد، منها على سبيل المثال محكمة الجزاء الدولية التي أنشأت للنظر في جرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة في العام 1993 ووجهت اتهامات إلى أكثر من 160 شخصا بينهم مسؤولون كبار وأصدرت أحكاما في حق أكثر من 60، ولا تزال جارية حتى الآن.

من هو رفيق الحريري:

قبل البحث في سيرة رئيس الوزراء لا بد من الإشارة إلى أن الموقف من رفيق الحريري، يُترك جانباً. فمن يطلب العدالة لا يبحث عن ماضٍ، يُخرج منه مبررات وقوفه مع القاتل.

ولد رفيق بهاء الدين الحريري في «صيدا» بجنوب لبنان عام 1944 لأب مزارع، وأنهى تعليمه الثانوي عام 1964، ليلتحق بعدها بجامعة بيروت العربية دارساً للمحاسبة، وفي تلك الفترة كان عضواً نشطاً في حركة القوميين العرب، والتي تصدرتها آنذاك الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

وفي العام 1965، قطع دراسته بسبب ارتفاع النفقات المالية، وهاجر إلى السعودية، وعمل هناك مدرساً للرياضيات في جدة، ثم عمل محاسباً في شركة هندسية. ليأتي العام 1969 والذي أنشأ خلاله شركته الخاصة في مجال المقاولات، التي برز دورها فيما بعد كمشارك رئيسي في عمليات الإعمار المتسارعة التي كانت المملكة تشهدها في تلك الفترة.. وبفضل سياسته الإدارية الناجحة، نمت شركته بسرعة خلال سبعينيات القرن العشرين حيث قامت بتنفيذ عدد من التعاقدات الحكومية لبناء المكاتب والمستشفيات والفنادق والقصور الملكية.

في أواخر سبعينيات القرن العشرين اشترى شركة «أوجيه» الفرنسية، التي قام بدمجها في شركته ليصبح اسمها «سعودي أوجيه»، وأصبحت الشركة من أكبر شركات المقاولات في العالم العربي، واتسع نطاق أعماله ليشمل شبكة من البنوك والشركات في لبنان والسعودية، إضافة إلى شركات للتأمين والنشر والصناعات الخفيفة.

حصل على الجنسية السعودية عام 1978 وأصبح مبعوثا لها في لبنان آنذاك، وفي عام 1984 وصل إلى لبنان حاملاً مشروعاً سعودياً لإلغاء اتفاق 17 أيار وتوطدت علاقته مع عبد الحليم خدام المسؤول عن الملف اللبناني في حينه و تولى منصب رئيس الوزراء طوال الفترة التي تلت الحرب الأهلية اللبنانية حيث تولاها للمرة الأولى عام 1992 وحتى 1998 ثم من 2000 إلى 2004 حيث استقال من منصبه بعد تصاعد الخلاف بينه وبين الرئيس اللبناني إميل لحود.

تكرس الحريري زعيماً للطائفة السنية خلافاً للزعامات اللبنانية الأخرى التي ورثت الإقطاع السياسي أو أمراء الحرب الذين تحولوا لزعامات سياسية، وبنى الحريري قاعدة شعبية على أساس التعليم والأعمال الخيرية وإعادة الإعمار, حيث قدم منح طلابية للدراسات الجامعية لأكثر من 36000 شاب وشابة من كل الطوائف اللبنانية على مدى 20 عاما خلال الحرب اللبنانية وبعدها، إضافة إلى المساعدات لضحايا العدوان الإسرائيلي على لبنان ومساعدة دور الأيتام والعجزة وإنقاذ جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية من الديون. بينما اتهمه معارضوه باستغلال نفوذه المالي والدبلوماسي والمقامرة باقتصاد لبنان ومستقبله.

في مطلع عام 2005 بدأ الحريري تموضعاً مناهضاً لسوريا في تكتل معارض شمل تيار المستقبل والحزب التقدمي الاشتراكي بقيادة وليد جنبلاط ولقاء قرنة شهوان الذي ضم شخصيات سياسية ونيابية مارونية، والتيار الوطني الحر بزعامة الجنرال عون، وعقد هذا التكتل اجتماعاً في فندق البريستول في بيروت، وكانت مساندة الحريري لهذا التكتل، بما يمثله من قوة مالية وسياسية على الأرض وعلاقات إقليمية ودولية إشارة إلى انقلاب لبناني ضد الأسد والرئيس لحود، وكان الحريري يحضر للانتخابات النيابية 2005 وأعلن أن هدفه « خروج القوات السورية وتحقيق استقلال لبنان « ووقف إلى جانب القرار 1559 فسيطر على المناخ اللبناني جو استقطاب عنيف بين حلفاء الحريري وحلفاء سوريا في لبنان، وفي الثاني من شباط من العام نفسه أصدر لقاء البريستول الثالث بياناً يطالب فيه بخروج القوات السورية واستخباراتها من لبنان، وفي ظهيرة 14 شباط قطعت وسائل الإعلام برامجها لتبث خبر وقوع انفجار لدى مرور موكب الحريري ما أدى إلى مصرعه.

وتلت اغتيالَ الحريري أيضًا لائحةٌ طويلةٌ من الاغتيالات استهدفتْ شخصيّاتٍ لبنانيّةً كالنائب جبران تويْني، والأمين العامّ الأسبق للحزب الشيوعيّ جورج حاوي، والصحافيّ سمير قصير. و الوزير بيار الجميّل، والنائبان وليد عيدو وأنطوان غانم، والعميدُ في الجيش اللبنانيّ فرانسوا الحاج، و النقيبُ في فرع المعلومات وسام عيد ورئيس فرع المعلومات وسام الحسن، والنائب عن تيار المستقبل محمد شطح.

المتهمون:

سياسياً يبقى حزب اللّه ومن خلفه النظام السوري المتهم الأول في الجريمة عند طيف واسع من اللبنانيين والعرب، وربما عزز هذا الانطباعَ الحرب الإعلامية والسياسية والعسكرية التي شنها الحزب وحلفاؤه على المحكمة، ابتداء من الاتفاق بين حكومة السنيورة والأمم المتحدة التي وصفها رئيسُ

مجلس النواب نبيه برّي بأنّها غيرُ دستورية، مروراً بانسحاب وزراء حزب الله من الحكومة، انتهاءً بانقلاب سبعة أيار وإسقاط الشرعية، إلا أنه و بحسب نظام المحكمة، حتى ولو ثبت باليقين ضلوع المتهمين الخمسة في جريمة 14 شباط عن سابق تصور وتصميم وحتى بتوافر كامل النية الجرمية وحتى لو تم القبض عليهم واعترفوا بالانتماء إلى حزب الله، وحتى لو وصل الأمر إلى حد اعترافهم بأنهم تلقوا الأوامر من قيادة حزب الله، لا يمكن للمحكمة الخاصة بلبنان الإدعاء سوى على المنفذين وكل من شارك معهم في العمل الجرمي على الأرض. إذ لا صلاحية للمحكمة في محاكمة الآخرين او الهيئات المعنوية.

وخير ما يعبر عن سلوك الحزب اتجاه الشرعية ما كتبه «حازم صاغية « في كتابه « هجاء السلاح «: « إن التعويل على المقاومة بوصفها شرعية لحياة مستقبلية تأسيسٌ للاستبداد بحق جزء من الشعب لم ير رأي الطرف المقاوم، أو أنكفأ عنها لهذا السبب أو ذاك، إلا أن التعويل هذا لم يلبث أن يتعاظم كلما كانت الشرعي الأصلية أضعف والتقاليد السياسية أشد وهناً، وهو ما يكفل رهن السجال والتناحر السياسيين بالعنف، إلى أمد غير منظور «.

هذه الشرعية التي عبدت طريقها بالدم، تطلب لحامليها، بعد إحرازهم الانتصار، حداً أقوى من التعويض، هو غالباً مما يضاد الطبيعة ولا تقوى تركيبة البلد المعني وتركيبة أهله على منحهم إياه، وهذا ما تنم عنه فلكلوريات المقاومات ورمزياتها، فالمقاوم لا يقتصد في طلب التمجيد، إذ أنه ليس جندياً مجهولاً يكتفي بالتكريم الرمزي، بل المقاومون هم الذين لا يفعل سقوطهم شهداء إلا إشهارهم وجعلهم ذوي ملصقات تجتاح الفضاء العام وتحتله، فيما تقف فوقهم قيادة تشدها إليهم تراتبية غاشمة، طامحة إلى حكم البلد بأسره «.

وقد بات معروفاً فإن عدد المشاركين في الجريمة 23 شخصاً، معظمهم معروفون، إلا أن الإعلان جرى عن أربعة منهم وهم:

-1 مصطفى بدر الدين: المعروف أيضًا بالأسماء، سامي عيس مصطفى يوسف بدر الدين وإلياس فؤاد صعب، من مواليد 1961، رقم سجله 341 وهو صهر القيادي في حزب الله عماد مغنية، وهو عضو في مجلس شورى حزب الله وقائد العمليات الخارجية، أوقف في الكويت عام 1983 وسجن هناك بسبب ضلوعه في تنفيذ 7 جرائم تمس منشآت حكومية ومدارس ومساكن، هرب بعد الغزو العراقي عام 1990 إلى إيران وأعاده الحرس الثوري الإيراني إلى بيروت. و عُيّن بدر الدين عيّن خلفا لعماد مغنية بعد اغتياله وأقام الاثنان أوسع صلات استخباراتية مع اجهزة الامن العربية والإيرانية، خصوصا في ليبيا والسودان وسوريا.

-2 سليم العياش: من مواليد 1963 من بلدة حاروف الجنوبية وينتمي إلى حزب الله وبحسب مذكرة التوقيف فهو المسؤول عن الخلية التي نفذت عملية اغتيال الحريري وقد شارك شخصياً في العملية.

-3 حسن عنيسي: المعروف باسم حسين حسن عيسى وأسد صبرا: أعدّا وسلما شريط الفيديو الذي ظهر فيه المدعو أحمد أبو عدس، يعلن فيه زوراً المسؤولية عن جريمة الاغتيال، بهدف توجيه التحقيق إلى أشخاص لا علاقة لهم بالاعتداء، وذلك حماية للمتآمرين من الملاحقة القضائية.

-4 حسن حبيب مرعي: المعروف باسم الحاج ربيع: عمره 48 عاماً، ورقم سجله 1126، من مواليد الضاحية الجنوبية لبيروت، وكان يقيم في منزل والديه في زقاق البلاط، انتسب إلى حزب الله في العام 1985، وفي العام 1990 انضم إلى الجناح الأمني الذي أسسه عماد مغنية.

ويمكن إيجاز دور كل واحد من المتهمين في أثناء الاعتداء على النحو التالي: اضطلع بدر الدين بدور المشرف العام على الاعتداء. تولى عياش تنسيق مجموعة الاغتيال المسؤولة عن التنفيذ الفعلي للاعتداء. وإضافة إلى كون عنيسي وصبرا متآمرين، فقد أعدا وسلما شريط الفيديو الذي أعلنت فيه المسؤولية زوراً، بهدف توجيه التحقيق إلى أشخاص لا علاقة لهم بالاعتداء، وذلك حماية للمتآمرين من الملاحقة القضائية.

اختصاص المحكمة:

للمحكمة «اختصاص على الأشخاص المسؤولين عن الهجوم الذي وقع في 14 شباط 2005 وأدى إلى مقتل رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري وإلى مقتل أو إصابة أشخاص آخرين». ويشمل اختصاص المحكمة أيضاً اعتداءات أخرى وقعت في لبنان بين 1 تشرين الأول 2004 و12 كانون الأول 2005 إذا تبين أنها مرتبطة بأحداث 14 شباط ومماثلة لها من حيث طبيعتها وخطورتها. وولاية المحكمة تجيز لها أيضاً ممارسة الاختصاص على جرائم ارتكبت في أي تاريخ لاحق، ويقرر ذلك الطرفان وبموافقة مجلس الأمن، إذا كانت هذه الجرائم مرتبطة باعتداء 14 شباط 2005.

وأما السعي إلى شمول هذه القضايا باختصاص المحكمة فيوجب على المدعي العام تقديم أدلة أولية على ارتباطها مع اعتداء 14 شباط/فبراير 2005 مثل: « النية الجرمية، والغاية من وراء الاعتداءات، وصفة المتضررين المستهدفين، ونمط الاعتداءات، الجناة «.

وقد لفت الناطق باسم المحكمة إلى أن الملف الذي تنظره المحكمة اليوم يتعلّق بالجرائم التي ارتكبت بين تشرين الأول 2004 «محاولة اغتيال النائب مروان حمادة» وكانون الأول 2005، ونوّه إلى أنّ أي قضية بعد هذا التاريخ يمكن إضافتها إلى ملف الادعاء في ضوء «طلب من الحكومة اللبنانية عبر مجلس الأمن الدولي»، الذي قامت المحكمة وفق قراراته.

أجهزة المحكمة:

1 - الغرف: في المحكمة الخاصة بلبنان ثلاث غرف، وكل غرفة قائمة بذاتها، وهي: الإجراءات التمهيدية، والدرجة الأولى، والاستئناف. ويتولى رئيس المحكمة القاضي أنطونيو كاسيزي رئاسة غرفة الاستئناف، ويمثّل أيضاً المحكمة بكاملها.

2 - مكتب المدعي العام:يتولّى مكتب المدعي العام مهمة التحقيق في قضيّة اعتداء 14 فبراير 2005 على رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري وآخرين ومقاضاة المسؤولين عنه، فضلاً عن أي متهم آخر في «القضايا المتلازمة». والمدعي العام الحالي هو نورمان فاريل.

3 - مكتب الدفاع: يقوم مكتب الدفاع بحماية وتعزيز حقوق المشتبه فيهم والمتهمين ومحاميهم. وهو لا يمثّل المتهمين لكنه يضمن لهم معاملة عادلة. ويعدّ مكتب الدفاع بمنزلة مكتب الادعاء، ويمثّل تطوراً جديداً على صعيد العدالة الدولية, ويرأس المكتب فرانسوا رو, وقد اختار المكتب حوالى 100 محام من كل انحاء العالم يمكن للمتهمين اللجوء إلى خدماتهم للدفاع عنهم.

و تؤكد المادة 16، الفقرة 3 «ب» و «ج» بوضوح أن «كل متهم بريء حتى إثبات ذنبه، وفق أحكام النظام الحالي، وبالتالي يعود للمدعي أن يثبت ذنب المتهم، وليس على مستوى فعل الاتهام، بل خلال المحاكمة وأمام المحاكم، لأنه «لإدانة متهم، يجب أن تكون المحكمة المعنية مقتنعة بذنبه بشكل لا يحمل الشك المعقول».

لكن من المآخذ على النظام الأساسي للمحكمة الخاصة بلبنان، الغياب التام لحق نفاذ الدفاع إلى الأدلة، في مرحلة التحقيق، ويزاد على ذلك أن آلية الرقابة المتعلقة بتوصيل المدعي العام لأدلة التبرئة تعاني من الدقة بحسب المادة 113 من نظام المحكمة بحيث لا يمكن للدفاع تشكيل ملفه إلا في مرحلة لاحقة، بعد تأكيد قرار الاتهام الرسمي، غير أن كل شخص على علاقة بالمحكمة الخاصة بلبنان بصفة شاهد ومشتبه به ومتهم يجب أن يستفيد من الضمانات الأساسية.

4 - قلم المحكمة: يتولّى قلم المحكمة مهام حسن إدارة المحكمة وخدمتها، ما يجعله فعلاً محرّك الكثير من المهام الداخلية والخارجية، ورئيس القلم هو داريل موندس.

القانون الواجب التطبيق:

تطبق المحكمة الخاصة القانون الوطني. إذ أن النظام الأساسي ينص على أن المحكمة الخاصة يجب أن تطبق أحكام القانون الجنائي اللبناني الخاص بقواعد إجراء المحاكمات والعقوبات المفروضة على الأعمال الإرهابية والإجرامية والاعتداء الذي يهدد الحياة والسلامة الشخصية من جملة أعمال أخرى.

استبعاد عقوبة الإعدام وعقوبة الأشغال الشاقة: تطبق المحكمة القانون الجنائي اللبناني باستثناء عقوبة الإعدام وعقوبة الأشغال الشاقة اللتان ينص عليهما القانون اللبناني. تتمتع المحكمة الخاصة بصلاحية فرض عقوبات يمكن أن تصل إلى وتتضمن عقوبة السجن المؤبد مدى الحياة. تنفذ العقوبات في دولة يعينها رئيس المحكمة الخاصة من قائمة الدول التي أعربت عن استعدادها استقبال الأشخاص الذين أدانتهم المحكمة.

في الختام لا بد أن نذكر أنه وفي الرابع عشر من آذار عام 2005 بعد شهر على اغتيال الرئيس الحريري خرجت في بيروت تظاهرة ضمت قرابة المليون لبناني، طالبت بتفكيك النظام الأمني السوري اللبناني ومعرفة الحقيقة في عملية الاغتيال، والمطالبة بتشكيل محكمة دولية انسجاماً مع العدالة الكونية، تلك التظاهرة جمعت لأول مرة في التاريخ اللبناني الحديث، مسيحيين وسنة ودروزاً يطالبون بالدولة الأمة اللبنانية على نحو مدني وسلمي، كانت التظاهرة نقلة في الوعي والممارسة السياسيين اللبنانيين، وإرهاصاً لربيع عربي اجتاح المنطقة بأسرها..

الأكاذيب في جنيف لا تُصرف على الأرض!

■ الياس س الياس

مذهلة هي تلك الحالة التي ظهرت فيها أكاذيب بطولات زائفة قدمها وفد بشار إلى جنيف، فبالرغم من تسمية البعض لوليد المعلم بأنه « ديبلوماسي ضليع ومحنك» فلم يظهر من تلك « الحنكة» سوى المشاهد المخزية التي لا يمكن لعاقل أن يظن بإمكانية سترها في عصر السماوات المفتوحة خارج المزرعة الأسدية، مشهد بائس هو الذي ظهر في الساحة المقابلة لمقر الأمم المتحدة في جنيف، وقد ظن البعض (ربما هو ذات البعض الذي تحدث عنه ميشيل كيلو في لقاء مع غادة عويس) بأن وسائل الإعلام والصحفيين الذين انتدبتهم وسائل إعلام وصحف عالمية هي نسخة طبق الأصل لثلاثة صحف طبق الأصل أيضا بمسميات مختلفة، وبأن مجموع الصحفيين والمتلقين هم رعايا في هذه المزرعة الممتدة من أقصى نقطة يصلها برميل متفجر يسقط سقوطاً حراً إلى أكثر نقطة معتمة حيث يتم تصفية المعتقلين، والطلب من أهاليهم التوقيع على وثيقة الفضيحة الجريمة التي لن تُنسى لعالم الطب: توفي نتيجة سكتة قلبية، توفي نتيجة قتل العصابات المسلحة له، توفي نتيجة الانتحار!

٣ سنوات من الغرق في الكذب.. تُوجت في جنيف.

هناك مئات الحالات التي نهل منها مطبخ الكذب ليغلف بصيغ: الوطنية والسيادة والممانعة والتصدي للمؤامرات، ولا حتى الروس يستطيعون إخفاء القرف من نسخ الفضيحة التي لم تعد كذلك بالنسبة لمطلقيها بعد أن أصبحت مرضاً مستعصياً يظن أصحابه من المصابين به رهاباً وجنون العظمة، والنقص المركب، والهوس بمركزية الذات لكي « تتآمر ٨٨ دولة»، بعد أن كانت ٨٣، على نظام ممانعة لم يستطع سوى ازدراء السائل عن تجنب قصف مقر المحافظة في الرقة كمعقل واضح لتنظيم « داعش».

قناة الجزيرة، التي يجب ذكر الأزمة « الشريكة بسفك الدم السوري»، أجلست مرة أخرى شريف شحادة في مقرها الرئيس في الدوحة لمدة أسبوع، متناسية بأنه « سيناتور» في « البرلمان» كممثل عن ١٥٠ ألف ناخب «دمشقي»، ليقدم لنا تحليلاته متجنباً هذه المرة ذكر مضيفته قطر من بين «٨٨ دولة»، فراح الرجل كالعادة يُنكر كل شيء، سوى «المؤامرة» بلغة صارت « ماركة مسجلة» باسم المتحدثين بلسان تلك المؤسسات الأمنية التي شرحها باختصار ميشيل كيلو، في نهايته كان شريف شحادة مثلاً كهيثم السباهي، لا فرق بين تهكم على خبر أو دموع، تظن نفسك وأنت تستمع لهؤلاء بأن الدولة التي يتحدث عنها هؤلاء هي السويد وسويسرا والنمسا، يتهكم الأول على دموع ريما فليحان لأنها ليست تحت سقف « الوطن» الذي هو بشار، والثاني يتهكم على سؤال اغتصاب السوريات بشكل منهجي، لأزمة لا تجد من يصدها حتى في وسائل التواصل الاجتماعي التي تعج مثلاً بنقد وتجريح إذا ما تفوه- مجرد تفوه وليس فقط فعل - أي شخص معارض ما ينافي العقل والإنسانية لحملة شرسة فيها من النقد من جمهور الثورة ما لا يجرؤ عليه هؤلاء المقدسون لبشار ولو رأت عيونهم كل الدمار الذي تحدثه آلة القتل حتى بطرق مخزية تتحول عند هؤلاء إلى بطولات.

يذكرنا هؤلاء(كمتلقين للخبر والتحليل) بسجن أبو غريب، التحايل هنا لإخراسنا وإحراجنا كمتلقين لأهوال وفظائع تتصاعد الإجابة عليها من الإنكار إلى الاعتراف مثلاً بأن ١١ ألف إنسان تم تصفيتهم جسدياً بكل الوسائل البدائية الهمجية؛ لكن على يد الإرهابيين، وحين تبرز صور إضافية تجعل من مؤيدي بشار يذهلون بمعرفتهم للأمكنة والجدران التي تحمل شعارات التمجيد للبعث ودولة التقدم؛ ويشككون بالرواية عن الإرهابيين الذين لهم قدرة خارقة على دخول كل مراكز الأمن والمشافي بكثير من الوقت للتصفية ولف الجثث بأكياس بلاستيكية شفافة، فلا يكون عندها مهرب من استعادة رواية أخرى: فبركة، فبركة، فوتوشوب.. عودة إلى الروايات الأولى في جعبة سلطة تتنفس نظرية المؤامرة و المجسمات القطرية. ولم تجد بثينة شعبان أي حرج في حديقة الأمم المتحدة بجنيف أن تعيد رواية المجسمات..

بثينة شعبان كانت في جنيف تتوسل المذيعة أن تخبر مشاهديها بأسئلة مفخمة: ألستم مسيحيون؟ ألا يهمهكم المسيحيين في سورية؟! دغدغة رخيصة ومقززة في مجتمعات لم تأبه حتى لمصير بيت لحم والناصرة والقدس. وعلى ذكر القدس؛ هناك إشكالية كبيرة حقاً في قصة الممانعة والمقاومة، فقد أصبت بحيرة كبيرة وأنا أتابع « التلفزيون العربي السوري» يناظر في محل سياسي بنظرية: الدلف والمزراب، فهذا المحلل الفطحل الذي أراد خدمة سيده « طين الحكاية» وراح يفضح الرواية (لمن فاته الرواية فليراجع حلقة نديم قطيش دي إن أيه عن جنيف) فنكتشف بكل سلاسة المعنى الحرفي للممانعة، من على شاشة الممانعة بساحة الأمويين قال المحلل الفطحل: هؤلاء لو استطاعوا إقامة دولة إسلامية فإنهم في غضون ٤ سنوات سيحررون القدس، إذاً خطر سقوط النظام على إسرائيل كبير جداً ولهذا هم (الغرب وإسرائيل) بالرغم من عداء الرئيس لإسرائيل مقتنعون بأنه من الأفضل لهم أن يبقى حتى لا يخرجوا من تحت الدلف إلى تحت المزراب! تحليل شبه عادي بل وأكثر من عادي على قنوات ممانعة ترى رهاب الإرهاب بعين الغرب كمهمة وأولوية في تسول شرعية بقاء حاكمهم من ذات الغرب. لا داعي هنا للتشوش والسؤال: إذا كانوا هم (الغرب وإسرائيل) لا يفضلون سوى حارس الحدود في الجولان وجنوب لبنان، والجندي في جيش محاربة الإرهاب فكيف إذا يتآمرون عليه لإسقاطه؟! بل كيف يطالب وليد المعلم، لإحراج المعارضة، بالتوقيع على وثيقة محاربة الإرهاب والالتزام «بتحرير الأراضي السورية» دون أن يذكر المعلم من هو المحتل أو أن يشير ولو من باب التذاكي لمسألة « المقاومة في الجولان» التي أطلقها سيدهم بشار في العام الماضي.. أين وصلت؟!

سقطة أولى.. وسقوط للمرة الألف عن «السيادة الوطنية»..

عدا عن أن وليد المعلم، المحنك جداً، تلقى أسئلة من « قنواته الوطنية»/ المدهش أن كل سائل يقدم نفس القناة بصيغ مختلفة لزوم التحايل والإيحاء بالتعدد الإعلامي الضخم في سورية الديمقراطية/ هي مقدمات ومواقف واتهامات بالخيانة والعمالة وبصيغ الاستخفاف من الآخرين، ومن قيمة الإنسان السوري الذي لا يقبل العبودية، قبل طرح سؤال سمج يحمل ذات كمية الكذب الممنهج لممارسة دور البطولة في الدفاع عن سفاح دمشق، فإن وليد المحنك سقط سقطة كبرى في إجابته على سؤال قناة ممانعة حسن نصر اللّه: رجال حزب اللّه وطنيون يدافعون عن بلدهم، هم يقاتلون دفاعاً عن أنفسهم دفاعاً استباقياً ضد الإرهابيين السوريين!

تمر هذه السقطات كما مرت الآلاف سابقاً، لأننا أمام كتلة من جمهور يتلقى وهو يؤجر عقله دون مسائلة أو تمحيص في أي من الروايات التي تلقى على رؤوس المشاهد والمستمع والقارئ. فيصل المقداد الذي حاول الظهور بذات الغنج الذي كان يظهر فيه في جلساته مع الأصدقاء في اللوبي الصهيوني ايباك خرج عن طوره وعاد إلى حقيقته حين طرح عليه سؤال « داعش»: نحن نحارب داعش ونقصفها ٢٤ ساعة! الحقيقة ليست غائبة عن أحد سوى من أراد لها أن تغيب عن عقله: ليس هناك منطقة انسحبت منها داعش إلا وجاء « حماة الديار» ليلقوا عليها براميلهم المتفجرة، كانت الباب وكانت بالأمس منطقة الدانا، بل الأهم في كل هذه الكذبة أن مدينة الرقة فيها مبنى ضخم تتخذه داعش مقراً رئيسياً فهل قصف مرة واحدة؟ كلنا يعرف بأن داعش لم تُذكر في جنيف على لسان وفد بشار سوى في الختام بعد أن طفح كيل الكذب..

قد يظن البعض بأن سؤال «المكان والزمان المناسبين» صار بلا طعم ولا لون؛ لكنه في الواقع سؤال جوهري عن تلك السيادة الكاذبة لأنظمة الاستبداد والفاشية، فمثلما كان علي عبد اللّه صالح يدعي بأنه هو من كان يقصف بطائرات بدون طيار على أراضيه اليمنية بينما الحقيقة بأن الأميركيين كانوا يخردقون السيادة اليمنية بما يعني: نمرر لك فتمرر لنا. في سورية الأمر أوضح، فهذه الإمبريالية الأميركية، التي باركت على فكرة توريث بشار بوجود مادلين أولبرايت، كانت تلقي طائرات استخباراتها السرية بحمولتها من البشر (العرب) في مطارات سورية ليزج بهؤلاء في مسالخ بشار لانتزاع اعترافات من هؤلاء تحت التعذيب الذي تعرض له المهندس السوري الكندي ماهر عرار.. تلك واحدة من الخدمات الجليلة التي أرفقت تفاهمات كولن باول في زيارة دمشق بعد اجتياح العراق. أضف إليها تسليم قيادات النظام العراقي السابق عند الحدود السورية العراقية. أما مسألة خردقة السيادة بطائرات صهيونية فحدث ولا حرج، حتى القصف الأخير المسرب في الصحف على منطقة اللاذقية لم يستحق أي ذكر في وسائل إعلام الممانعة.

براميل؟! غير موجودة.. كذبة.. فبركة.. لا تستهدف المدنيين.

في جنيف تظهرت الصورة بكثير من الوضوح، قاد المعلم وفد بشار بخليط استدعى كل الكم من التعليقات الساخرة والمقززة فاحترقت الصورة وبقي النيغاتيف. كثيرون تساءلوا: من هم هؤلاء الذين كانوا كالظل مع كل شخصية في الوفد؟ في الحقيقة ليس هناك حالة مماثلة في أية دولة « ديمقراطية» كالتي يتشبه بها وفد النظام، وخصوصاً بثينة شعبان حين سألت المذيع الأميركي: وهل تظن بأنه هناك ديمقراطية حقيقية في أميركا؟ والسؤال ليس تهكمي بل حقيقي وتؤمن بثينة بأنها ستجعل المتلقي يتشكك ويصاب بالتباس ويشعر بأن أميركا لا تختلف عن سورية بشيء. ألم يكن من الاستراتيجية الإعلامية بداية الثورة عبر الأبواق المشوشين المنتدبين من كل الأفرع الأمنية وعلى رأسهم شريف شحادة مهمة واضحة: وهل تظن يا سيدي بأن أميركا لو جرى في نيويورك ما يجري في دمشق من إرهاب لن تقصف؟. بمثل هذه العقليات تدار العملية الإعلامية، فرجال ونساء الظل في حديقة المقر في جنيف بدوا كما يكتشفهم المواطن السوري وهم يتقمصون أدوار عمال نظافة، أو بائعي السجائر، أو أصحاب الأكشاك وسائقي سيارات الأجرة وغيرها.. حين كان عمران الزعبي يهم بالإجابة على سؤال عن ترشح بشار للرئاسة (ودائما ما يقولون: لدورة ثانية وكأن الأولى منذ وفاة أبيه كانت مجرد توريثة بسيطة غير محسوبة) حتى تدخل الظل وراح يجيب وكأنه في ساحة السبع بحرات أيام « العفوية» وبدل أن يترك « لوزير الإعلام» القيام بما أوكل، راح رجل الظل يهتف: للأبد للأبد يا بشار الأسد.. وبهستيريا أمنية: نحن سنرشحه والوزير ليس هو من يقرر بل نحن الشعب السوري سنجعله رئيساً وسيفوز. ارتباك الزعبي لم ينقذ الموقف لأنه بالتأكيد يعرف بأن نصف الصحفيين الأجانب باتوا أصحاب خبرة في اللغة العربية ويفهمون منها الكثير من المفردات ويقرؤون لغة الجسد مثلما يقرأ المواطن السوري البسيط الفرق بين عواين تقارير أمنية، وشبيح، ونبيح ورجل فرع الجوية وفرع فلسطين والمنطقة..

إحدى «الصحفيات» (من القناة الوطنية السورية، على ما قدمت نفسها حتى لا يقال بأنه ليس هناك تعددية إعلامية!) لم يعجبها الفشل في تسويق الأكاذيب، ولا أداء لونا الشبل التي انشغلت بصبغة شعرها وابتياع نظارات سويسرية وعناق سامي كليب للإيحاء بأن هذا الوفد « سبور» وغربي بينما الشعب همجي وإرهابي، فراحت تستحلب جواباً على رواياتها عن البراميل المتفجرة: (التي يزعمون أنها تصيب المدنيين!)..

البراميل المتفجرة كذبة، مثلها مثل كذبة صور المحرقة السورية، كذبة مثلها مثل كذبة صواريخ سكود، ووجود ٢٦ تنظيماً من مرتزقة طائفيين تدفع بهم إيران، لم يقتل في سورية سوى الأرهابيون، منظمات حقوق الإنسان السورية والدولية ومنظمات الأمم المتحدة كلها كاذبة، هل تتذكرون ريم حداد؟! هؤلاء اللاجئون في تركيا ليسوا بلاجئين بل كل يزور أمه في الحي المقابل. ثم تدرجت الحكاية إلى أن الجماعات الإرهابية هي من هجرت نصف الشعب السوري.. لكن لا يشرح إعلاميو النظام الممانع الهدف من وراء الطلب ممن يحررون حيه وقريته بتدميرها وعقد هدنة فيما بعد أن يهتف «بالروح بالدم نفديك يا بشار».

الصور الفضائية المنتشرة في كل مكان أثناء انعقاد جنيف أيضاً فبركة وفوتوشوب، دمار المدن السورية مجرد كذبة، مثل كذبة قنوات سفك الدم السوري وهي تكذب عن البراميل المتفجرة والضحايا الأطفال والنساء المستخرجين من تحت ركام الدمار في حلب وريف دمشق، صور فضائية تصور حتى حي التضامن وصور أرضية تبين لأي مبتدئ فهم جهة القصف من الشمال إلى الجنوب، ومن الغرب إلى الشرق، فالعمارات والبيوت المدمرة واضحة. ولا بد أيضاً أن سكان دمشق يكذبون إن سمعوا أصوات القصف والانفجارات بعد مشاهدة البراميل بالعين المجردة تسقط في داريا والقدم سقوطاً حراً بدون هدف ولا توجيه سوى التدمير.

مفاصلة الأعداد ذهبت ولم يعد يمارسها جوقة الفروع الأمنية، ففي قاعات جنيف بدا واضحاً ما ذكره في شهادته ميشيل كيلو: هذا الشعب ما بيجي غير الصرماية. إذاً، كل هؤلاء الضحايا بمن فيهم الأطفال المعتقلون والمقتولون يستحقون.. لأنهم ببساطة وعلى النسق الصهيوني في فتاوى الحاخامات يستحقون القتل حتى لا يكبروا ويصبحوا إرهابيين.

وليد المعلم سقط أخلاقياً ليس كشخص بل مثلما سقط نظامه كله وغرق في الدم السوري حين قبل هو وكل الجوقة أن يقايض إدخال غذاء ودواء لأطفال حمص بتسجيل نقاط تفاوضية خلبية ستنعكس أكثر كارثية في مستقبل سورية مما يظن هؤلاء الذين يمارسون كل هذا الفعل الإذلالي بحق شعب تنكر مأساته بشكل تام. وإن اعترف اضطراراً ببعضها فهي من مسؤولية: العصابات المسلحة. تماماً مثلما يفتعلون كل هذه الممانعة في مداخل مخيم اليرموك وينكرون تماماً أن عصاباتهم هي من تحاصر بينما الناس على الأرض تدرك الحقيقة على عكس رجال عباس ورجال المصالح الشخصية النازلين في فنادق دمشق يفتلون عضلاتهم تفاخراً بثمانية أرغفة ونصف كيلو مربى لا دور لهم في إدخالها إلى مخيم مات ناسه جوعاً، مثلما يتسلل الموت إلى الحجر الأسود في تحالف مافيوي بين من يقيم الحصار وتجار الدم ممن يرون المأساة والموت ويتسامرون ويعيشون وكأن لا شيء يحدث في دمشق. تجار دم يستغلون الموت جوعاً ليتكرشوا على حساب تلك الأجساد البريئة التي لا يلتفت لها المبسمل والمثلث وباسم الدين يفتون لهم بالموت تحت أقدام المرض والجوع بينما ينشغل غيرهم في لعبة أخرى من الجلد والقتل باسم الدين..

سقط وليد المعلم كما سقطت كل الجوقة وكل العصابة حين تفاوض على إخراج البشر من أماكن سكنهم في أحياء حمص المحاصرة في أكبر عملية تطهير عربية لم تحدث حتى في ممارسات جناويد البشير وعصابات بن غوريون تجويعاً وتركيعاً. سقط كل ذلك أمام سمع ومرأى العالم كله والناس تبصق كل قرفها على كل أشكال الكذب الممارس. لا أجد حاجة للتعمق بأكاذيب هؤلاء عن أن من يعارضهم لم يعش في سورية وأنهم منذ ٣٠ سنة خارج سورية. فلا المالح، ولا كيلو، ولا سارة، ولا الجربا، ولا رياض حجاب، ولا سهير أتاسي، ولا جورج صبرة، ولا فداء حوراني، ولا حتى فيصل القاسم، وغيرهم وغيرهم، إلا وكانوا سوريون في سورية قبل أن يتم اتهامهم جميعاً بأنهم إرهابيون ومتطرفون. فقط لنتذكر أين هي تلك المعارضة التي مثلها عبد العزيز الخير مثلاً؟ وأين هم الذين بدؤوا الثورة السلمية والحراك المدني؟! لنتذكر أين هو غياث مطر وأين رفاقه اليوم؟ أين هم كل هؤلاء الذين تم استدعاؤهم لجلسات « نقاش» في القصر وبماذا يتهمون اليوم؟! لا حاجة للخوض في ذلك كما لا حاجة للخوض في سخافة سقف الوطن المحدد ببشار..

ختم تلفزيون العصابة أكاذيبه بكذبة لا أعلم كيف يقبلها على نفسه بشر: الائتلاف يجبر والدة الطبيب عباس خان (الذي انتحروه في مسالخهم) على الإدلاء بتصريحات مسيئة لسورية.. أأكثر من هذه الأكاذيب؟!

يكفي فقط أن نذكر من يصدق هذه الأكاذيب ويرددها بأن الشعب السوري على الأرض يعرف قاتله ويعرف جهة البراميل والمدفعية والصواريخ التي تدمره ويعرف من يحاصره.. وأن ظن البعض بأن بشار سيبقى للأبد بنسبة ٩٩،٩٩٪ سيكتشف حجم الوهم والجريمة التي شارك فيها حين تتوقف المدافع وتتكشف الجرائم والمقابر الجماعية. كل تلك الأكاذيب لا يمكن أن تُصرف على الأرض حتى لو كانت إسرائيل التي يخاف عليها تلفزيون الممانعة من النظام الذي سيليه تقف في ظهره فهي لا تفعل سوى ما أرادت أن يدمر بشار وعصابته سورية وبعدها سيركلونه كما ركلوا دائماً كل الأنظمة الخزمتجية في المنطقة..

بين اليرموك وجنيف

■ خالد كنفاني

عائدون لداخل مخيم اليرموك بعد استلام المعونات | 12 / 2014.

قبل الحديث عن السياسة والمهزلة الإعلامية في جنيف ومونترو وكل ما رافق ذلك من مشاهد مضحكة مبكية، توقفت عند مشهد مؤلم أطار النوم من عيوني التي ما عرفت نوماً منذ اندلاع الجحيم السوري.

تقوم الجزيرة مباشر ببث مشاهد حية لدخول بعض المساعدات لمخيم اليرموك وكأنها لا تريد التخلي عن نهج المتاجرة بدم السوريين وكذلك المتاجرة بمشاعر غيرهم، هو منهج إعلامي اتضحت كل أبعاد سفالته وخروجه على كل الأعراف الإعلامية والمهنية في التلاعب بكرامة الناس والتباكي على السوريين عبر مشاهد الذل والتسول والحرمان بينما تدعم أنظمة العالم كله هذا النظام الإجرامي الذي نافس أعتى الأنظمة والديكتاتوريات عبر التاريخ.

كان المشهد أكثر إيلاماً من الموت نفسه، حيث تتقاطر مجموعات من الناس نساء ورجالاً وأطفالاً على صناديق وعلب مغلقة تحتوي على بعض الأغذية والمشروبات الأساسية والتي تم حرمانهم منها شهوراً طويلة على وقع وعود التحرير ومعارك الاستعادة بين طرفين احترف كلاهما القتل والذبح بكل فنونه وبتعليمات واضحة وأجندات مرسومة للجميع.

كان المشهد عبارة عن مجموعة من أربعة أو خمسة أطفال يقف بينهم شاب أكبر سناً ممسكا بعلبة صغيرة تحتوي القليل من عصير شيء ما كان واضحاً لأنهم لم يذوقوه منذ زمن بعيد، كان الشاب ممسكاً بالعلبة فاتحاً إياها من لأسفلها لينسكب العصير منها ببطء بينما يتهافت الأطفال الأبرياء فاتحين أفواههم للهواء كمن يحاول شرب المطر المتساقط من السماء باحثين عما يقيت أودهم من عطش وجوع أنهك أجسادهم وأذل أرواحهم، كانت براءتهم بقبعاتهم الصوفية التي بالكاد كانت كافية لحمايتهم من البرد القارص تنافس براءة الملائكة، كان واضحاً في عيونهم الحزينة يأسهم من حياة لم يعد فيها من النور ما ينافس الظلام المخيّم على واقعهم المرير.

كانت الجزيرة تتسلى بهذا المشهد المؤلم حيث تم تحديد مستقبل أطفال سوريا الحاليين كلاجئين ومتشردين ومتسولين ولاهثين وراء لقمة هنا أو هناك ووراء قطرات عصير أو حتى ماء الشرب، ولسنا ندعي هنا أن المشهد مصطنع أو مركّب كما اعتاد إعلام النظام الترويج لأكاذيبه، ولكن من دعم النظام بالسر ودعم الشعب السوري في العلن يعلم تماماً أن المشاهد حقيقية ولكنها من صنع من تركوا النظام على إجرامه ولم يرد أن يضع حداً لمعاناة السوريين.

كنت ولا أزال على يقين من أن الاتفاق العربي والعالمي كان واضحاً على أن تكون سوريا مقبرة للربيع العربي في مهده وأن يكون السوريون عبرة للشعوب العربية التي ثارت على حكامها والأهم للشعوب التي كانت تراودها تلك الفكرة. كان من الواضح أن الصراعات الإقليمية هي مجرد تمثيليات يحوكها أصحابها بعناية لأنه ما من تفسير لانتهاء النظام في ليبيا واليمن ومصر وتونس بتلك السلاسة والسرعة بينما لا تزال قضية سوريا والبحرين تراوح في مكانيهما بلا جدوى.

بعد المذبحة السورية تحولت ثورة سوريا إلى أمثولة لمن «يجرؤون» على القيام ضد حكامهم، ولم يكن مدير الأمن العام في الأردن موارباً لهذه الحقيقة عندما خرج في مؤتمر صحفي بعد مظاهرات واعتصامات دوار الداخلية في عمّان مصرحاً بشكل مباشر: «من لا يعجبه الواقع عليه أن ينظر إلى مخيّم الزعتري». وهذه كانت أكثر عبارة مباشرة وتهديدية «لأولئك» المتمردين على ولي النعم والرافضين لواقعهم على حد تعبيره. ومن لا يزال لديه شك في ما نقول فعليه أن يعاين ما حدث في العالم العربي بعد قيام ثورة سوريا من انتكاسات وتقلبات في المزاج الشعبي العربي بعد نشوة الحماس للانتصارات الشعبية المتلاحقة من ألغرب باتجاه الشرق.

داء الربيع العربي كرد قوي على كل نظريات المؤامرة التي تدّعي سيطرة القوى الكبرى على عقول وإرادة الشعوب، كان قيام الثورات العربية بالطريقة التي قامت بها دون قيادة ودون رموز أمراً خارجاً على المألوف ومغايراً لكل التجارب التاريخية المماثلة. وظهرت طبقات من الشباب المثقف الواعي البسيط الذي عاش الحلم وأراد تحقيقه على أرض الواقع وتغيير نظرية التسيير التاريخي نحو فرض إرادة التغيير، وهكذا ظهرت مبادرات شبابية رائعة في مصر وسوريا وتونس واليمن عبر حرية التعبير بأساليب مختلفة وخلاقة، فرأينا شباباً من الجنسين يتعاونون في تنظيف ميدان التحرير والشوارع المحيطة به بعد انتهاء ثورة 25 يناير، بينما قام الشهيد غياث مطر بابتكار مبادرة تقديم الورود للجنود النظاميين ظناً منه بان هؤلاء الوحوش قد تملك شيئاً من قلب، وفي الوقت ذاته كانت توكل كرمان تتحدى كل الأعراف وتقيم خيمة اعتصام في ساحة التغيير بصنعاء أصبحت رمزاً لثورة التغيير اليمنية فيما بعد.

بعدها بدأت الانتكاسات، رأت القوى الكبرى والقوى السلطوية الإقليمية خطر هذا الحراك الشبابي المبدع ومدى تأثيره الإعلامي في شعوب أخرى لا تزال تحيا في ظل ملكيات وإمارات متخلفة تحرّم الديمقراطية وترى قيادة المرأة للسيارة «خروجاً على شرع الله». فتمّ اتخاذ القرار بوأد هذا الربيع العربي في مهده عبر مسألتين هامتين: إطالة الحرب في سوريا والانقلاب في مصر. كانت عودة العسكر وتبرئة مبارك ورجاله واستبدالهم بالإخوان واعتبارهم منظمة إرهابية وإعادة فتح محاكم أمن الدولة ومحاكمة المدنيين أمام محاكم عسكرية وعودة الاعتقالات التعسفية والحبس لمجرد الشبهة، كل ذلك كان تأكيداً لوأد أحلام الشباب وعلى دفعهم لليأس بدليل قيام السعودية والكويت بدعم الانقلاب وبقوة بينما لا يخفى كره السعودية الشديد لعبد الناصر والجيش المصري فيما مضى بينما تقوم اليوم بدعمه المشبوه وهو ما يؤكد الدور القذر للسعودية في القضاء على كل أمل في التغيير لأنها تعلم الخطر الشديد عليها في حال تم فتح هذا الباب حيث لن يبقى ملك على عرشه ولا أمير في قصره.

وبالعودة إلى جنيف ومونترو استوقفني مشهد آخر من مهازل تلك المؤتمرات حيث تجمّع بضعة عشرات من الموتورين خارج مقر المؤتمر هاتفين بحياة «السيد الرئيس» ومطالبين ببقائه مدى الحياة ولم ينسوا أن يهتفوا شيئاً لسوريا ذلك الوطن الجريح مدار البحث في ذلك المؤتمر. ما يثير الحنق والغيظ هو أن هؤلاء يعيشون في سويسرا ويتمتعون بجنسيات أجنبية ويمارسون حقوقهم كاملة في بلد حر يتم فيه احترام حرية الإنسان وكرامته بينما يقومون بالهتاف والتعظيم للديكتاتور والطغيان. ليتهم يرسلون أطفالهم إلى مخيم اليرموك لينضموا إلى أطفال المخيم الباحثين عن شربة ماء أو كسرة خبز ثم ليهتفوا بعدها للطاغية وببقائه. إن من لا يزال يعاني من انفصام الشخصية عليه أن يجد طبيباً نفسياً وأن يقينا شرّه ويتركنا نقرر مستقبلنا بأيدينا، أما من يحب «القائد الملهم» فليأتِ ليعيش في «كنفه» لا أن يهتف له من أوروبا متناسياً معاناة العقود السابقة ومئات آلاف الضحايا والمعتقلين والمظلومين والمحرومين والمختفين قسرياً.

كانت وجوه كل الحاضرين في مونترو أكثر شحوباً من الموت، بدءاً من الراعين مروراً بوفد النظام وليس انتهاء بوفد الائتلاف. كان كثير من السوريين ينظرون بعيون مرتابة إلى وجوه الحاضرين الذين يتاجرون بدماء السوريين ويدّعون تمثيلهم والدفاع عن مصالحهم، فليس من بين هؤلاء من يعاني اليوم في سوريا، وإذا استثنينا بعض المعارضين السابقين ممن ذاقوا مرارة ظلم النظام، فإن كل الحاضرين كانوا ممن يجوبون الدنيا باسم المعارضة أو يصيحون بحياة الزعيم باسم الوطنية، وبينما يشدّد الوزير المتأرجح سعود الفيصل على حرية السوريين واختيار قيادتهم فإنه ينسى دعمه لانقلاب مصر ويتناسى الحكم الملكي في بلاده حيث كل شيء يُكتب باسم الملوك والأمراء بدءاً من اسم الدولة وليس انتهاء بأسماء الشوارع والجهات العامة والخاصة.

لسنا نظنّ أن يخرج جنيف 2 ولا 3 ولا حتى 10 بأية نتائج إيجابية للسوريين لأنه لا توجد بالأساس إرادة إقليمية ودولية لحل الأزمة كما لا توجد إرادة سورية أيضاً لحلها، فالنظام لن يتنازل بينما ترى المعارضة في حل الأزمة انتهاء لسياحتها الدولية وبدءاً للعمل الذي لن يرحمهم فيه أحد. وبين هذا وذاك لا يزال أطفال سوريا باحثين عن قطرات الماء بينما سبقهم أقرانهم إلى الجنة هرباً من جحيم الحياة.

آخر الكلام: يقول سميح القاسم

تغرّبت منك. لتمكث في الأرض.
أنت ستمكث
لم ينفع الناس.. لم تنفع الأرض
لكن ستمكث أنت،
ولا شيء في الأرض، لاشيء فيها سواك،
وما ظل من شظف الوقت،
بعد انحسار مواسمها البائسه..

شاكر مصطفى 1921 – 1997

■ ياسر مرزوق

ولد شاكر مصطفى في دمشق عام 1921 لأسرة دمشقية بسيطة، حيث كان والده يملك دكاناً للبقالة في أحد أسواق دمشق ويطمح بأن يرثه ابنه من بعده، إلا أن شاكر اتجه إلى القراءة مبكراً ليضيع حلم الأب وتكسب سوريا مؤرخ الأدباء أو أديب المؤرخين.

يقول شاكر مصطفى عن نشأته:

ما دخلت الهيكل الأدبي إلا وفي نيتي الصمت المطبق، لقد حفيت قدماي خمس عشرة سنة وراء كل كلمة جميلة، في كل متحف، وعند كل وتر فمكتبتي الموسيقية ركام من التساجيل من عيون الموسيقا الكلاسيكية والحديثة من شوبان وبيتهوفن إلى تشايكوفسكي إلى السيمفونية الفيروزية، وأغرتني الألوان حتى صار عبّاد الريشة من أصدقائي ومن أغذيتي الأرضية، حفظت أكثر من نصف القرآن، وألفي بيت للمعري ومثلها للمتنبي، وحفظت الأخطل الصغير وشوقي و.... وبين هذا وذاك كنت مع الكتب الصفراء، التراث، التهمت ما وقع لي منه على كل رف، من كتاب الأغاني، الجاحظ، وابتلعت زهر الآداب والعمدة والعقد الفريد.... وكنت أستعير القديم من المجلات السياسية الأسبوعية،(المقتطف، الهلال) قرأت كالمجنون كمن به جوع ألف عام...

عرفت البكاء الأخرس الطويل دون دموع، عشت لعنة الفقر جدلية الحياة، تناقضية الجمال والجوع، صراع الفكر والبؤس، نلت البكالوريا وليس لدي سوى بنطال واحد أكويه فلا يستقيم وحذاء واحد نعله من عجلات السيارات.

من هذا كله تكونت كلمتي، ما يتصورون أنه أدبي، إن هو إلا موقف حياة...

عام 1931 حاز مصطفى الشهادة الابتدائية، وفي عام 1939 حاز الثانوية لينتقل بعدها إلى مصر حيث نال الإجازة الجامعية في التاريخ من جامعة الملك فؤاد « جامعة القاهرة حالياً « عام 1945، وعين بعدها مدرساً في «درعا» ثم في ثانويات «دمشق»، إلى أن أصبح مديراً لمعارف «حوران»، فمديراً لدار المعلمين الابتدائية في دمشق، وفي عام 1955 أصبح أميناً عاماً لجامعة «دمشق».

أرسل عام 1956 مستشاراً ثقافياً في السفارة السورية بالقاهرة، ثم تنقل في عمله الدبلوماسي قائماً في الأعمال في «السودان» عام 1957، ووزيراً مفوضاً في «بوغوتا»- عاصمة «كولومبيا» 1958، وبين عام 1961-1963 كان قنصلاً في البرازيل، وخلال هذه الفترة أتقن اللغتين الإسبانية والبرتغالية، إضافة إلى الإنكليزية والفرنسية اللتين كان يتقنهما من قبل.

خلال إقامته في أمريكا اللاتينية كتب عن الأدب المهجري ونسف هذه التسمية من جذورها بعد أن عاش في البرازيل خمس سنوات وشاهد بأم العين طبيعتها الموحشة، وغاباتها المظلمة، وأدغالها المرعبة التي تسكنها الوحوش الضواري، والأفاعي الضخمة وأسماك الأمازون المفترسة، ففي هذه الطبيعة البدائية عانى المجهريون العرب الأوائل وضاع أكثرهم في براريها اللانهائية وأكلت صخورها المدببة من أجسادهم وهم يلهثون وراء الرغيف ولا رغيف، تفترسهم الملاريا ويفتك بهم النمل الوحشي القاتل وتغتالهم سهام هنود الغابات.

وقد قال عن أسفاره: «من السفر جمعت أثمن كنوزي الفكرية تعلمت الألم البشري والمحبة وأن احتضن الإنسان ».

وعن موقفه من الحقيقة التاريخية قال في خواطره بجريدة القبس عدد 5350 «.. موقف التناقض نحن نقع فيه، ألسنا نسميه بعين الرضا وعين السخط..؟ من ذا الذي يقف على جادة الصواب، وان وجهة نظره هي زاوية النظر الوحيدة..؟ من ذا الذي يستطيع أن يدعي أنه على صخرة الصواب ».

عاد إلى سوريا وزيراً للإعلام في عام 1966 في حكومة صلاح الدين البيطار والتي أقيلت على إثر حركة 23 شباط من العام نفسه, و في آب من عام1966 أيضاً سافر إلى الكويت، وعمل أستاذاً للتاريخ العربي الإسلامي في جامعتها، وظل في هذا العمل نحو ربع القرن، وفي عام 1970 نال شهادة الدكتوراه من جامعة «جنيف» في سويسرا، بأطروحة موضوعها «مؤرخو العصر السلجوقي الأيوبي»، أصبح بعدها عميداً لكلية الآداب في جامعة «الكويت»، ثم انتدبته دولة «الكويت» ليشغل منصب الأمين العام المساعد بجامعة الدول العربية في «تونس» للجنة التخطيط الشامل للثقافة العربية، وبعد انتهاء مهمته أصبح مستشاراً في الديوان الأميري بدولة الكويت.

وحين أحيل إلى التقاعد عاد إلى «دمشق»، بعدما داهمته أمراض الشيخوخة، ولكنه لم يلق القلم جانباً، ولم يستسلم إلى الراحة، وظل عاكفاً على العمل حتى وافته المنية في 1997/3/31 وهو في السادسة والسبعين من عمره.

أثرى المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات منها: دولة بني العباس، الموسوعة الاسلامية، المدن في الاسلام، التاريخ العربي والمؤرخون، آل قدامة والصالحية، الادب في البرازيل، حضارة الطين، بيني وبينك، في ركاب الشيطان، اليتامى في التاريخ، المظلومون في التاريخ، المنسيون في التاريخ، المصادفة في التاريخ، المتآمرون في التاريخ، الادب والتاريخ، المغمورون في الحرب الصليبية، الاندلس في التاريخ، العرب في التاريخ، ماريانا كتاب مترجم عن الاسبانية، فلسطين في العصر الفاطمي والايوبي، تاريخنا وبقايا صور، معالم الحضارات، العالم الحديث، جغرافية الوطن العربي، سورية، القصة في سورية، يضاف إلى هذا مجموعات ابحاث تاريخية: 1 ـ من تاريخ الشام، 2 ـ من تاريخ الاسلام. ومجموعات من الخواطر: تشكل ثلاثة كتب بعنوان: خواطر.

قال عنه الباحث « عيسى فتوح « في كتابه « أدباء من الذاكرة «:

« كنت أنتظر صدور العدد الجديد أسبوعياً من مجلة «النقاد» لأقرأ مقالات الأديب «شاكر مصطفى»، ولا تزال صورته الكاريكاتورية التي كانت تنشر في مقالاته منطبعة في ذهني حتى اليوم، رأس ضخم، وقلم أضخم، على جسد صغير «.

وأضاف: « في السنة الثانية بجامعة «دمشق»، فوجئت حين عرفت أن الدكتور «شاكر مصطفى» مؤرخ بامتياز، حين قرر علينا دراسة كتابه «دولة بني عباس» في شهادة «تاريخ العرب والإسلام».

كان «مصطفى» أول كاهن بشّر بنثر فني لم يعرفه تراب بلاده منذ سنين، كما يقول «نزار قباني» في مقدمة كتاب «بيني وبينك»، كما كتب مقالة عن إصدار للدكتور شاكر مصطفى قال فيها: " لا أدري لماذا كلما قرأت قطعة لشاكر(..) تذكرت رقص الباليه دون أي فن أخر، فغليان حروفه على الورق..والتنوع الذي يمطرك به كقطيع نجوم، والغنى والأناقة التي قدم بها أفكاره والزركشات الشعرية التي يضعها في طريقك كالهدايا يقع عليها الأطفال في المدفأة في ليلة عيد الميلاد.. كل هذا يذكرني بلوحات الباليه وبحديث الأرجل وهي تلمس خشب المسرح لمساً حنوناً يشبه طيران الفراش الليلي، وحديث الرسغ والمفصل وصلاة الأصابع وهي تفتح دربها إلى الله وحوار الأظافر وهي تمسك نجمة وتفلت.. نجمه"

وفي مقالة للدكتور «صباح قباني» نشرها في صحيفة «تشرين» تحت عنوان «شاكر مصطفى من أصدقاء العمر الجميل» كتب فيها: «حين تسمع صوته الخافت الخجول في حديث إذاعي أو محاضرة مسائية، وحين تقرأ كتبه الصغيرة المنمنمة تظن أنك أمام مختص في الفلسفة أو الأدب، ولكنك تسأل فيبتسمون ويقولون: «شاكر»؟ إنه مدرس تاريخ.

ويقول الأديب «شاكر» في مقاله «لمن تكتب»: «إنني أكتب لأنقل غير الواضح في نفسي إلى الوضوح والنور، لأزيل الغموض والضباب في أعماقي، إن الزهرة لا تتحدد أوصافها إلا بعد أن تتفتح، أكتب وأعرف أن الكلمة التي تحررني هي في الوقت نفسه قيدي، والحروف التي تجمع شتاتي هي نفسها الصوى والحدود في سديمي، فكل كلمة أيضاً تخم، ولكن كل كلمة أيضاً نصر على العدم».

يقول الدكتور محمد الرميحي في تقديمه لكتاب الدكتور شاكر مصطفى: تاريخنا وبقايا صور: «ما أمتع أن تقرأ لشاكر مصطفى! فبعض الكتاب عندي لهم طابع تخصصي، فهذا فلسفي وذاك سياسي، وآخر اجتماعي، ورابع علمي، وغيره تاريخي، أما حين تقرأ لشاكر مصطفى فتجده كل أولئك جميعاً، ليس ذاك فقط بل وفي أسلوبه من الطلاوة ما يذكرك بالماء البارد القراح في يوم قائظ».

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1991 - 1994

اليوم السابع 7 / 6

مرّ البارحة أمام جناحنا إلى ساحة التنفس موكب.. يا له من موكب.. هو جموع من البائسين والمشوهين. ذكّرني هذا الموكب بمنظرين راسخين في ذاكرتي: الأول موكب المعوقين والمشوّهين الروس في الشهور الأخيرة لعام وقف إطلاق النار بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، والذي رأيته في فيلم روسي عن الحرب والعمليات في كافة الجبهات. والثاني موكب عيد المساخر في رواية: (أحدب نوتردام، للكاتب العالمي، فيكتور هيجو)، وهذا الموكب تضمن شحاذي باريز، وفقراءَها، وزعارها بثيابهم المهلهلة، وظهورهم المقوسة والعكاكيز المقتطعة من غصون الأشجار، وهناك أقزام محمولون على أعناق النشالين.

أن الموكب الذي رأيناه يبلغ الخمسين شخصاً تقريباً جاؤوا برمتهم من سجن تدمر السيء الصيت.

أن الفاعل في اللغة يدعى المرفوع، وغالبية هؤلاء مرفوعون على الأكتاف أو على الظهور أو على البطاطين، يضاف إليهم وهم في حالة الرفع هذه، حالة لا تجتمع من الرفع لغوياً، وهي الجر فترى أحدهم مرفوعاً من إبطيه ومجرور القدمين والساقين. فكيف اجتمع الرفع مع الجر، وهذا غير ممكن لغوياً! السؤال موجه إلى سجن تدمر الذي لا يحترم قواعد اللغة.

عيون جاحظة وغائرة وخائفة.. ظهور مكسورة. هذه المخلوقات قد أتخمت من ضرب العصي، ومن لسع الكابلات، الأرجل معوجة والركب مائلة ومعكوسة، وقد مر البعض يزحف معتمداً على مؤخرته، وسرعته تعادل سرعة السلحفاة.

أهؤلاء بحاجة للجنة طبية؟.. حتماً سترى اللجنة بأنهم أصحاء وأقوياء وبحاجة إلى العودة إلى سجن تدمر!!!

اليوم الثامن 8 / 6

أنهيت قراءة مسرحية في ثلاثة أجزاء للكاتب الأسباني / رامون / الذي عاش في الثلث الأخير من القرن الماضي والثلث الأول من هذا القرن. لا أعرف شيئاً عن هذا الكاتب قبل الآن.. كنت قبل عامين قد قرأت له الكتاب الأول من هذه الثلاثية / وجه الفضة /. ومن يومها لفتت نظري شخصية الأب الفارس البوهيمي، والطروحات المتوهجة حول الموت والكنيسة، ومحاولة التشبث بحياة الفرسان وفلسفتهم التي سادت في أوربا طوال العصور الوسطى، وعندما جاء الجزء الثاني، والثالث (النسر) و(نشيد الذئاب)، تذكرت أكثر رواية «دونكيشوت / لسرفانتس، وتذكرت سانشو وأنا أتابع الفارس الأب، وعثرت على العمق في تصوير تناقضات الحياة، والغوص في عالم المقابر والموت وتفاهة الطقوس الدينية. قوة وصف المناظر سحرني، الظلمة الداكنة. الأشجار التي تخترقها الرياح، اجتياز أسوار المقابر.. قرأت هذه الكتب الثلاثة باستمتاع، ولكنني تساءلت: - هل يمكن تمثيل هذه التمثيليات على خشبة المسرح؟

أبو صلاح حبش العلاج من قرية «الهيشة» محافظة الرقة يتماثل للشفاء، بدأ السير والتحدث.. قلنا: أنا وعائد وخلف أنه سيعود إلى أرض «البليخ» وكنا نخاف عليه.. صار بلهجتهم: يتكلط أي يتقدم و«يتقعمز» أي يجلس القرفصاء.

اليوم التاسع 9 / 6

قرأت قصة للكاتب المصري التقدمي الدكتور يوسف إدريس بعنوان العسكري الأسود. وقد أعجبت بتصوير الغربة التي يقع بها كل من السجان والسجين، الجلاد والمجلود، وقبل أيام سمعته يتكلم من إذاعة دمشق، فأدلى ببعض الآراء القيمة عن الأدب في سورية، والتقدم في مجال القصة والمسرحية والشعر والنقد. يمتاز إدريس بأفقه العربي وربطه أدب مصر بمحيطه العربي، فهو من الجيل المتطلع إلى التحرر العربي ومواجهة الإمبريالية والصهيونية. وقرأت كذلك رواية «اللجنة» لصنع اللّه إبراهيم، وهو من نفس المدرسة ولكنه أكثر مواجهة وحسماً. يفضح في روايته عالم السماسرة والوطن المعروض على المزاد، والتسلل الأمبريالي لمصر بعد المبادرة الساداتية.

مازالت أخبار الإفراج تجري على ألسنة الزائرين.

اليوم العاشر 10 / 6

إنني أعيش يوماً بيوم مع ابنتي ريما، وهي تتقدم إلى امتحان الشهادة الثانوية، قالت لي خزامى في السابع والعشرين من الشهر الفائت: - أن أختي متحفزة تجاه الإمتحان، وقد اتجهت إلى تأدية المادة الأولى، واليوم تقدم آخر مادة.

أعرف صعوبة أداء الأمتحان، وما يصيب المرء من إحباط وتوجس وخوف. ها أن الإبنة التي تركتها في الصف الثالث الإبتدائي هي الآن تذهب لتأدية امتحان الثانوية.

اليوم الحادي عشر 11 / 6

مؤتمر الميثاق الوطني في الأردن، وهو المقدمة الكبرى لصياغة عقد اجتماعي ديمقراطي بين الشعب والسلطة. الاتجاهات السياسية والحركة الوطنية تعتبر نفسها الشعب من جهة، والملك في الجهة المقابلة.

أساس الميثاق هو الحوار، واحترام الرأي الآخر، واحترام الكلمة وبناء وطن حر، والسؤال: - هل يمكن لسلطة الملك المطلقة أن يحد منها مثل هذا الميثاق أو مثل هذا المؤتمر؟ في أوربا لم يحد من سلطة الملوك سوى الثورات. ففي إنكلترا تم إعدام الملك، وكذا الأمر بالنسبة لفرنسا. « أن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوا وجعلوا أعزة أهلها أذلة « قرآن كريم.

اليوم الثاني عشر 12 / 6

استيقظت قبل السادسة، جلست على عازلي وبدأت بكتابة هذه اليوميات، أقرأ في رواية خفيفة، هي تجريبية، وتنقل ملامح التجربة، اسمها: الأيام التالية لكاتب وصحافي وسياسي شق طريقه في مجالات عدة وسجن أكثر من خمس سنوات، وهو نصر شمالي من حماه. بعد الإفطار أجلس إلى بعض محاولاتي القصصية عن محيط السلمية وطفولتي فيها وأشهر معتوهيها ومربي الحمام فيها. ثم أشرع بعد ذلك في قراءة قصص وملفات عائدة لمجلة «الكرمل» أحدها منذ عام 1985 والثاني يعود لعام 1989. أستمر على هذه الحالة إلى الساعة الحادية عشرة والنصف أنهض للسير في الممر حتى الغداء.

بعد الغداء أرتاح قرابة الساعة وعند الثالثة أراجع في كتاب للنحو والصرف والإعراب للأستاذ، حمد قبش. قبيل الخامسة أمضي إلى آخر الممر، وأبدأ بقراءة كتاب هام «الإستشراق» للدكتور الفلسطيني ذائع الصيت (إدوارد سعيد) ترجمة الدكتور كمال أبو ديب. أقرأ المقدمتين خلال ساعة ونصف.. أنه كتاب حاسم بالنسبة للاستشراق، سيقول مؤرخو الإستشراق أن كتاب سعيد جعل الناس يتكلمون عنه قبل الكتاب أو بعده لأنه يعتبر هذا الإستشراق إلا ما ندر دليل ومرشد للاستعمار، وقد تصدى في هذا الكتاب للافتراء على الوطن العربي، والحضارة العربية والإسلامية.

وعندما يغلقون الباب الساعة السابعة أو السابعة والنصف، نستعد للعشاء في الساعة الثامنة، وعند الثامنة والنصف أبدأ مع جاري عائد الهبود من الرقة بالقراءة المشتركة ونحن نقرأ كتاباً اسمه (العرب) أو (عصر المفوض السامي الأمريكي). هذا نموذج من جدول حياتي اليومي.

أوقفوا دموع التماسيح.. لم نهتم يوماً لأمر سوريا

نشرت في التلغراف البريطانية 23 كانون الثاني 2014

■ بقلم: دان هودجز ■ ترجمة: مريم أسعد

هل لنا أن نوقف دموع التماسيح التي نبكيها على سوريا؟ هناك شيء واحد فقط ممكن له أن يكون أكثر إثارة للغثيان من مصانع تعذيب الأسد، وهو الغضب المصطنع والرعب الزائف اللذين استقبل بهما النظام اكتشاف هذه المصانع.

كان لدى العالم في العام الفائت فرصة إرسال إشارة لنظام الأسد، في الواقع كانت فرصة للعالم بأن يعطي إشارة لنفسه.

مع تقديم الدلائل على استخدام نظام الأسد للسلاح الكيماوي ضد مواطني بلده -وفعلياً قتل أطفال بلده خنقاً في أسرّتهم- كانت لنا الفرصة بأن نأخذ موقفاً ضد مايجري، بالطبع فإن هذه الفرصة ليست لإنهاء القتل بين ليلة وضحاها، ولا لإسقاط نظام الأسد، ولكن على الأقل لنسقط القول: «أنت تحت الإنذار، ولن تمشي ببساطة هكذا على الطرف الآخر، وتذكر: مع أن مطاحن العدالة تطحن ببطء، إلا أنها تطحن أصغر القطع». ولكننا اخترنا ألا نرسل تلك الإشارة، وألا نسقط أي شعار، بل عوضاً عن ذلك، فقد اخترنا أن نطأطئ رؤوسنا ونركض هاربين إلى الماضي.

لكن بالطبع، لم تجر الأمور تماماً هكذا، فقد خضنا نقاشاً قبل.. نقاشاً في غاية الدقة.

خلال تلك النقاشات كان هناك عدد من الحجج والأسئلة السفسطائية المعقدة التي طرحت من قبل من هم ضد التدخل العسكري، فيتساءلون: «لو أننا دخلنا سوريا فعلاً فما شكل استراتيجية الخروج من هناك؟»، وكما نعلم اليوم، فإنه في حين كانت تلك النقاشات تدور وتلك الأسئلة تطرح، كان أحد الضحايا السوريين يختنق بأسلاك الفولاذ حول رقبته في إحدى مصانع تجهيز اللحوم البشرية التابعة للأسد. وفيما يسأل أحدهم سؤاله المتبصر: «ما الذي سيكون الهدف؟» يشتد السلك الفولاذي حول رقبة المعتقل. وفي اللحظة التي نطق فيها النساء والرجال الحكماء في جدالهم ضد الإسراع في الحرب: «نحتاج مزيداً من الوقت، نحتاج مزيداً من الأدلة» كانت عينا أحد ضحايا الأسد قد أغلقتا إلى الأبد.

ليست هناك من طريقة لنعرف من خلالها الأثر الذي كان سيحدث في حال حصول تدخل عسكري ضد نظام الأسد وفكره، ربما كان التدخل قد أخافه، أو ربما كان سيجعله أكثر عرضة للانتقاد.

ولكن مانعرفه يقيناً هو الرسالة التي وصلت إثر إخفاقنا بالتصرف، وهي رسالة

امرأة سورية تبكي فيما تحمل ابنها المصاب بسيارة أجرة مسعفة إياه إلى مشفى شمال حلب (وكالة فرانس برس/غيتي)

تقول «هم لايهتمون» هم لا يهتمون لو أنك خنقت أطفالك، هم لايهتمون لو أنك قمعت شعبك، وهم حتماً لايهتمون لو أنك اختطفت بعضاً من معارضيك من الشارع ووضعتهم في زنزانة متعفنة و «أخفيتهم».

والأسد على حق! نحن لانهتم، بل نحن ادعينا الاهتمام. كتب (إد ميليباند) في اليوم الذي تلا تصويته ضد خطط الحكومة بضربة عسكرية: «سيكون هناك أناساً يعتقدون أن التصويت الذي جرى يوم الخميس في مجلس العموم يعني أن بريطانيا ليست قادرة على صنع أي فرق بالنسبة للسوريين للمدنيين والأبرياء الذين يعانون كارثة إنسانية حقيقية». قال حينها:«لست موافق» وهز الجميع رؤوسهم بالتأييد، فيما كنا نقول لأنفسنا: «أجل طبعاً.. هناك الكثير لازلنا نستطيع فعله».

لكن الحقيقة هي أنه لايوجد الكثير لنا لنفعله، وهو أمر لم يزعجنا حقاً، فقد فضّلنا ألا نفعل شيئاً، فضّلنا أن نحمي «شبابنا»، فضّلنا أن نحمي الشرق الأوسط من مغامرات غربية إضافية، وفضّلنا أن نحمي ضمائرنا من عراق آخر.

كل هذا ولابأس، لكن دعونا لانكوّم نفاقنا على قمة تنازلنا البشع من المسؤولية. لامزيد من الكتابة على الورق، ولامزيد من النداءات لفعل أي شيء، لأنه ما من شيء سيحصل، لأننا وبصراحة لانريد أن يحصل شيء، نعم نحن نريد لكل مخاوف سوريا أن تزول، ونريد للأسد أن يزول، لكننا نريد غيرنا أن يُزيل كل هذا عنا، لذا فيمكننا أن نعود لنبارك لأنفسنا اليوم على وقفتنا الصارمة للحفاظ على السلام.

بالأمس رأيت بعض الناس يطالبون بمحاكمة الأسد لارتكابه جرائم حرب، كما رأيت كذلك جون كيري يصرّ من جديد على ضرورة تنحي الأسد ومغادرته لسوريا. ربما أكون مخطئاً بهذا الشأن لكن يبدو من غير المحتمل للأسد أن يغادر إلى أي مكان إلا بحصوله على تطمينات وضمانات كافية بحصانته من أي ملاحقات قضائية في المستقبل، آخذين بعين الاعتبار وفي هذه الأثناء أن بحوزة الأسد ضمانات مهمة أخرى، تتضمن مثلاً أننا لن نحاكمه إن لم يسلّم نفسه طواعية للعدالة، لذا فإننا لن ندخل كي نحضره للمحاكمة، بمعنى أنه إن لم يغادر سوريا طواعيةً فإننا لن نتدخل لإجباره على الخروج. وحين يُشدّ السلك الفولاذي ذاته بيد أحد أتباع بشار الأسد على رقبة ضحية أخرى سنقول كم هذا أمر سيء، ثم نعود لنتركهم يشدّون حبل المشنقة بقوة.

كانت الفرصة أمامنا لنأخذ موقفاً ضد الأسد في السنة الماضية، ضد أسلحته الكيماوية، وضد أجنحة التعذيب التي يملكها، لكننا أدرنا ظهورنا لها، لذا فإني أرجوكم التوقف عن ذرف دموع التماسيح، لأن حبل المشنقة الصلب سيعاد استخدامه من جديد الليلة. دعونا لا نحط من قدرنا أكثر مما فعلنا حتى الآن بادعائنا أن مايحدث يهمنا فعلاً.

النص الأصلي:

blogs.telegraph.co.uk/news/danhodges/100256298/stop-the-crocodile-tears-we-didnt-care-about-syria/

حازم صاغية: قضايا قاتلة

■ ياسر مرزوق

قدمت دار الجديد لكتابنا اليوم بما يلي: « هل غادر الشعراء من متردم , أو هل ترك حازم صاغية من موضوع أساس لم يقارعه بعد , يضم هذا الكتاب مباحث قد تبدو للعوام منجمة , فما لجامع بين اجتثاث البعث والرومنطيقية بمعناها الاجتماعي والسياسي بمفهوم أشعيا برلين , إلى الإسلام شديد الانتشار المؤثر في السياسة الكونية , إلى برج دبي فالشيوعية فالثقافة.

يعرف المهمومون بشعاب مآلاتنا , المتابعون « اقترافات « و» ارتكابات « محللهم عبر صفحات الصحف , أن ما بين دفتي هذا الكتاب غيضٌ من فيض كاتبٍ لا ارتواء لغليله ولا إحصاء معلوماً لحقول اهتماماته المعرفية , يدعونا الباحث بلا كلالة , عن بِم لا عن بر , فصلاً تلو الآخر وفكرةً تلو الأخرى , إلى مساءلة ما نحن فيه من خضم عل النصرة تكون للحبر لا للدم , بمداد طامح إلى تشييد ما هو أعقد من ثنائية السيف والقلم, يكتب حازم صاغية , يكتب مقابساً قارئاً على قلق مثله.

حازم صاغية مؤمن أن حب الأفكار خيانةٌ دائمة لأفكار أخرى , وأن السلوان واللعب منتصران لا محالة على القناعات الراسخة والضجر.

يحوي الكتاب خمس مقالات طويلة تعالج مجموعة واسعة من القضايا التي تتراوح بين الأصولية الإسلامية وتطور العلاقة بين الثقافة الغربية والعربية، ومسار الفكر الرومانسي في العالم العربي، إلى تحليل للعلاقة بين اللّه وبرج دبي. و المقالات الخمسة المنشورة في الكتاب، سبق نشرها في دوريات متفرقة في الفترة ما بين 2005 إلى 2010، وهم «مسائل عرقية» و«الإسلام الغني والإسلام الفقير»، و«الشيوعية والثقافة: طلاق مر بعد زواج حميم»، و«مسائل الرومنطيقية».

يتناول الفصل الأول العراق في دراسة عن مفهوم التوتاليتارية لدى صدام حسين، وفي دراسة أخرى عن اجتثاث البعث وسياسته التي أعقبت حرب 2003 وإطاحته.

يقول صاغية: «هذه الدراسة كُتبت بُعيد إسقاط حكم البعث وصدّام في 2003. لكنّ «العودة» إلى العراق أراها واجبة دائماً بفعل غنى تلك التجربة: فهي من جهة أرقى نسخة عن التوتاليتاريّات العربيّة العالمثالثية، كما أنّها، من جهة أخرى، تدرس مجتمعاً تعدّدياً دينيّاً ومذهبيّاً واثنياً. وهذا فضلاً عمّا يعنيه لي العراق شخصيّاً حيث كنت قد أصدرت كتاباً عن حكم البعث العراقيّ وسقوطه، ولي أصدقاء عراقيّون كثيرون تعرّفت عليهم في لندن وبتّ قريباً من مآسيهم الشخصيّة والعائليّة.

يدور الفصل الثاني حول تجارب الحركات الإسلامية الأصولية والإرهابية، منظوراً إليها من الشرفة العريضة لجريمة 11 سبتمبر 2001، وبالمقارنة مع تصور آخر عن إسلام أغنى وأشد حيوية.

يقول صاغية: « أمّا أن تعود، أو أن تنشأ، التوتاليتاريّة في زيّ دينيّ في هذا البلد العربيّ أو ذاك، فلا يمكن استبعاده بالمطلق، خصوصاً أنّ اللقاء بين الأزمة الاقتصاديّة والفكر الرجعيّ كثيراً ما يؤدّي إلى الفاشيّة. مع ذلك هناك ضمانات ليست قليلة ضدّ هذا الاحتمال: فالمصالح الاقتصاديّة مع البلدان الغربيّة الديموقراطيّة تضغط في اتّجاه آخر. كذلك أدّى نزول الشباب والنساء إلى الشارع في الانتفاضات العربيّة إلى كسر هيبة السلطويّات المقدّسة. وأخيراً إذا أمكن الزام الأحزاب الدينيّة بمبدأ الانتخابات والتداول السلميّ للسلطة فهذا ما سيكون نقلة كبرى إلى الأمام «.

أما الفصل الثالث، فيعالج موضوعة برج دبي الشهير الذي يلخص نظرة عربية إلى الإنفاق، وسلوكاً عربياً في الهدر،: « بالطبع. لا أظنّ أبداً أنّ الأبراج طريق إلى الحداثة، فيما البرلمان والاشتغال على الإنسان قد يوفّران هذه الطريق. المهمّ في النهاية إقامة الأسس، التي تسمح بنشوء دوائر مدنيّة تقف خارج سلطة الدين وأنظمة القرابة. أمّا التحديث المادي والعمراني بذاته فقد يعيد إنتاج الرابطين الديني والقرابي ويقوّيهما.

يدل بناء البرج قديماً وحديثاً على محاولة استحواذ معاني العلو وحركة التصعيد، وجدل الأعلى والأدنى، وتحفّ به دلالات السلطة والنفوذ وطموح الإنسان وجبروته ليحتل مركز الكون.. وبرج دبي على ما فيه من أبعاد عملاقة خططتها العقول الغربية، ونفّذتها أيدي العمال الآسيويين الفقيرة، إنما قدّم بما فيه من تقنيات مذهلة، وكلفة مالية باهظة، وجهاً من وجوه الحداثة الخادعة، حيث يقوم البرج وفق عبارة المؤلف على «مكان هارب من كل زمن إلى مستقبل متخيّل». وهو بذلك غريب عن محيطه، ولا يندرج بكتلته الجبّارة في صلب تاريخ المنطقة وتاريخ ثقافتها. بل يمثّل ثمرة من ثمار حركة المال المعولم والتقنيات المتجددة.

بينما يرصد الفصل الرابع تطور العلاقة بين الثقافة الغربية، في أوروبا بشطريها، والشيوعية، وكيف انتقلت هذه العلاقة من زواج حميم نشأ مع بدايات القرن العشرين إلى طلاق مر.

يعرض الفصل الخامس لتأريخ الفيلسوف البريطاني السير أشعيا برلين للرومنطيقية، ويلخصه. والعقلاني العربي لم يفعل في نهاية المطاف، سوى مكافحة الرومنطيقيات التي عرفها، والتي تأثرت، إلى هذا الحد أو ذاك، بالرومنطيقية كما أرّخ لها برلين. واستكمالاً وتمثيلاً، ثمة رصد للرومنطيقية القاتلة في شكلها اللبناني , يستعرض صاغية الحركة المتوتّرة التي سادت الغرب، بين الصرامة العقلانية والعلمية لنزعة التنوير ومبادئها وتأويلاتها وطرائقها، وانتشار الورع الزهدي والروحي وازدراء السياسة والثقافة، والتركيز على الخلاص الشخصي، وتكريس الذات لمثال ما، عند الرومنطيقيين. وانطلاقاً من موقف صاغية الذي ينحو إلى إعلاء قيم التمدين بوصفها تقدّماً في الزمان والحضارة، وخروجاً من الطبيعة إلى الثقافة، وأمارة على الحداثة والرقيّ، فإنه يعيد قراءة أدبيات القرية اللبنانية من خلال كتّابها وشعرائها وموضوعاتها. أدبيات طغت عليها الحكمة الشائخة والشطارة المتذاكية. أما موقف الريف من المدينة فيعدّه موقفاً معادياً لعالم البيروقراطية والدولة، وتعطيلاً لديالكتيك الأزمنة. بل يرقى لديه التشبّث بالطبيعة القروية وأخلاقيتها، إلى مقام الهوية. ويعزو إلى الحركة اليسارية الشعبوية نزعة إلى إدانة مدينة بيروت باعتبارها فضاء استهلاكياً بورجوازياً، في حين أن الإسلامويين وجدوا فيها بؤرة للفساد والمجون والإباحية.

حازم صاغية:

لا يكتفي حازم صاغية بالإطلال برأيه الأعلى المثير للجدل على قراء الصحف والمواقع الالكترونية العربية , فالدوريات تعرفه ودور النشر أيضاً , إذ كرسته كاتباً أريحياً يعلو الأمور فيقهرها بمعرفته وتجربه ومساجلاته , له أكثر من 10 كتب بالعربية والعديد من الدراسات المنشورة باللغتين الإنجليزية والفرنسية، ولد في شمال لبنان عكار إبان انتشار وهيمنة الفكر القومي في لبنان، ولكن أحلامه بوطن عربي موحد انتهت مع نكسة 67، ويعرف بين أوساط القراء بتحليله للأوضاع السياسية في الشرق الأوسط.

أحد أحياء حمص القديمة | عدسة شاب تافه

مين قبل؟

■ مثنى مهيدي

عادل سـفر:من حق الدجاجة عبور الطريق بشـكل سلمي وحضاري وسـنقوم بتشكيل لجنة لوضع دراسة لإصلاح الطريق.

هيثـم مناع: الدجاجة لا تسـتطيع العبور بموجـب قانون الطوارئ وهنـاك انتهاكات خطيرة ترتكب بحق عبور الدجاجة للطريق.

علاء الدين الايوبي:عبور الدجاجة خطة وضعها بندر بن سلطان لإثارة الفتنة الطائفية.

القرضاوي:قبل عبور الدجاجة على النظام اعادة المنقبات إلى سلك التدريس ويجب ان يكون الطريق مذبوحا وفق الشريعة الاسلامية.

برهان غليون:علينا ان نعرف هل الدجاجة ستعبر الطريق ام الطريق سيعبر من تحت الدجاجة وفي كلتا الحالتين على النظام السماح للدجاجة ان تبيض بشكل طبيعي سواء عبرت الطريق او لم تعبره.

خالـد عبود: على الدجاجـة الراغبة في عبور الطريق اولا تقديم طلب لمكتب ديوان المجلس حتى يتم التصفيق عليه من قبل النواب لتعبر الطريق بشكل دستوري وبسب انشغال النواب الان في قراءة مجلة الشـبكة لاختيار النفيس من الزجل والشـعر والقصائد على الدجاجة ان تراجع نفسها وخياراتها في عبور الطريق.

محمد حبش: لفتنا نظر الجهات العليا في حق الدجاجة عبور الطريق واعتقد ان الدجاج سيعبر قريبا لكن علينا اصلاح الدجاجة اولا.

شاهد عيان:هناك خمسون الف دجاجة عبرت الطريق في محيط الجامع العمري.

مصدر امني:هناك عصابات مسلحة ومندسين يستهدفون عبور الدجاجة للطريق.

محسن بلال: الدجاجة لم تعبر..الطريق هادئ الامن مستتب..اكرر الدجاجة لم تعبر..الطريق هادئ الامن مستتب وعبور دجاجة او دجاجتين امر اعتيادي.

محمد رياض الشقفة: كل دجاجة لن تعبر وفق السلف الصالح وما اجتمع عليه رأي اهل السنة والجماعة سنقوم بذبحها امام وكر كنتاكي.

سميح شقير:يا حيف على من يعرقل عبور دجاجة بشكل سلمي الطريق..يا حيف.

شعاع أمل / ألفا بت للتعليم البديل

من قلب الألم يخرج الأمل

■ إعداد: زليخة سالم

نقرأ، نكتب، نغني، نلعب ونمرح، نتعلم وننطلق للحياة، هذا لسان حال الأطفال السوريين في مخيمات اللجوء في لبنان، بعد البدء بالمبادرة الرائعة / ألفا بت للتعليم البديل / التي ينفذها شباب سوريين أحرار, بجهود متواضعة وبإرادة عالية وإيمان بالمستقبل تحت شعار / من حقي أن أتعلم وألعب وأعيش بسلام /.

المبادرات الفردية ذات المخرجات العملية المفيدة هي ما يلزمنا في ظل ما يتهدد أطفالنا من الأمية والجهل والتشرد والعزلة والضياع، والتي وصلت أعدادهم وفق التقارير الدولية إلى أكثر من مليون لاجئ سوري من الأطفال منهم 425 ألف طفل دون سن الخامسة، وأكثر من ثلاثة ملايين طفل مهدد بالبقاء خارج المدرسة، حسب إحصائيات العام الماضي والمتوقع تضاعفها إذا استمر الوضع على ما هو عليه، وفي ظل عجز المجتمع الدولي والمنظمات الدولية المعنية عن انتشال أطفالنا من الضياع.

فريق ألفا بت نصب خيم داخل المخيمات، وجهزها بمواد بسيطة كمراكز تعليمية، وبوسائل تدفئة، ووسائل تعليم حديثة عن طريق شاشة عرض وفيديو, وأعد كادر تعليمي من أبناء المخيمات بعد أن أخضعهم لدورات تدريبية على المناهج التي أعتمدها الفريق عن طريق منظمة اليونيسيف والتي أعدت لتدريس الأطفال في أوقات الأزمات، وتحتوي كل خيمة على مكتبة تضم أهم الكتب والقصص والبرامج التعليمية العالمية، ويتم فيها تدريس ثلاث مواد أساسية: الرياضيات واللغتين العربية والانكليزية بالإضافة إلى نشاطات ترفيهية كالموسيقى والرسم.

ويرى فريق ألفا بت أن هذا البرنامج ليس بديلاً عن التعليم الأساسي، ولكنه حل إسعافي لأزمة غياب المدارس الكافية والمناسبة للأطفال السوريين في لبنان ليبقى الأطفال في طور متابعة التعليم ولو بأبسط الوسائل، ولدعم الأطفال الأكثر حاجة وتضرراً من خلال التعليم البديل ضمن معايير التعليم في حالات الطوارئ للحد من التراجع التربوي والتسرب وتفاقم العنف وعمالة الأطفال، وتوظيف الموارد البشرية والخبرات السورية وتمكينها المستمر في عملية التعليم البديل للحفاظ عليها والاستفادة منها في فترة الطوارئ ومستقبلاً في إعادة البناء.

الإعلامي عاصم حمشو أحد مؤسسي المشروع قال لسوريتنا أن إنشاء أول خيمة تعليمية استمر لمدة شهرين، لأننا بدأنا من لاشيء، وهذا ما استدعى البحث عن المواد المناسبة، والمناهج الذي يجب عن تدرس بما يتناسب مع ابتعاد الأطفال عن التعليم لمدة سنتين وأكثر، وشكل الخيمة، وآلية العمل بها، وتدفئتها، والفرش المناسب، لتأمين الراحة للأطفال مع ضعف الإمكانيات، موضحاً أن فريق ألفا بت الذي يعمل بشكل تطوعي لساعات طويلة، محاولاً الاستفادة من كل الموارد المتاحة بأقل التكاليف للوصول إلى أكبر عدد ممكن من أطفال المخيمات.

وأضاف: في كل خيمة تعليمية لدينا مرحلتين عمريتين، نغطي كامل الأطفال في المخيم الذين تتراوح أعمارهم من خمس سنوات حتى الثامنة، ومن التسع سنوات حتى الثالثة عشر, وغطى الفريق حتى الآن حوالي 700 طفل بمبادرته التعليمية، في سبع مخيمات، والعدد بشكل عام غير ثابت ويختلف من مخيم لآخر، فبعض المخيمات فيها أكثر من ١٠٠ طفل وبعضها ١٥٠ وآخر ٧٠

وأكد حمشو أن جميع الأطفال والأهالي تمسكوا بالفكرة، ويتعاملون بجدية مطلقة وتفاعل معها، لأننا قبل أن نقوم ببناء الخيمة التدريسية نقوم بتأهيل المخيم أي بفرشه بالحصى "البحص" لتغطية أكوام الطين وجعل مساحات كبيرة للأطفال ليقوموا بنشاطات اللعب، ونقوم بتأمين اللباس للأطفال، وكامل احتياجاتهم من القرطاسية والكتب والوسائل الترفيهية، وفي كل خيمة تعليمية هناك مكتبة مليئة بقصص الأطفال والكتب التعليمية، وشاشة عرض تلفزيونية ليتمكنوا من مشاهدة أفلام خاصة بالأطفال.

وتهدف مبادرة ألفا بت للتعليم البديل وهي مؤسسة مدنية غير حكومية وغير ربحية, إلى بناء جسور تواصل و تؤازر مع العائلات المتضررة من خلال خلق فرص برامج تعليمية وتمكينية من خلال التشارك مع مؤسسات تعنى بالدعم والتمكين المجتمعي، و توفير التعليم البديل للأطفال السوريين المحرومين من التعليم الأساسي في أماكن النزوح في لبنان، من خلال وسائل بديلة ملائمة للظروف الراهنة تساعد على تنمية قدرات الطفل لترتقي بالأطفال النازحين للمستوى التعليمي المناسب.

ألفا بت للتعليم البديل هي مبادرة شباب سوري أتت كنتيجة لحرمان الأطفال السوريين في أماكن اللجوء من حق التعليم وذلك لأسباب عدة منها بعد المدارس العامة وعدم قدرتها على استيعاب هذا العدد من الأطفال، وارتفاع تكلفة التعليم وحتى العام منه وغياب مصادر الدخل، بالإضافة لعدم قدرة الأطفال السوريين على مجاراة النظام التعليمي اللبناني، وتسعى لمجتمع ينعم فيه جميع الأطفال بحق التعليم في جميع الظروف، مجتمع يتمتع فيه الأطفال بحرية التعبير وتصان فيه كرامتهم، وهي مؤسسة مؤهلة بكادر على درجة عالية من الاختصاص والمهارات ولديها كافة القدرات لتصميم وتنفيذ ومتابعة ومراقبة برامج التعليم البديلة في جميع الظروف.

هي خطوة رائعة علينا دعمها بكل الطرق، وتعميمها لتصل إلى جميع أطفالنا في مخيمات اللجوء، تعاوننا ودعم المبادرات المميزة هي سبيلنا لإنقاذ جيل من أطفالنا، وضمان مستقبله.

المخالعة في القانون السوري

■ ياسر مرزوق

لاجئات سوريات يعملن في صناعة السجاد في تركيا

على الرغم من أن المخالعة لم تعرَّف بشكل صريح في قانون الأحوال الشخصية السوري. إلا أن اجتهادات محكمة النقض، اعتبرته عقد ثنائي الطرف، يجب أن يتم الإعلان فيه شفاهة من قبل الزوجين بألفاظ المخالعة ولا تكفي الكتابة أو التوقيع لاعتباره سارياً. وفي قانون الأحوال الشخصية تحدد المادة / 99 / منه شروط هذا النوع من انحلال الزواج فإن لم يسمّ المتخالعان شيئاً وقت المخالعة، فكل منهما بريء من حقوق الآخر بالمهر والنفقة الزوجية. ولا تسقط نفقة العدّة ولا يبرأ الزوج منها إلا إذا نُصّ على ذلك صراحة في عقد المخالعة. ويجب الانتباه إلى أنه إذا صرح المتخالعان بنفي البدل، كانت المخالعة في حكم الطلاق المحض، ووقع بها طلقة رجعية، وذلك حسب المادة / 100 / من القانون. والمخالعة، إذا سُمي البدل، هي طلاق بائن. ولا تجوز العودة بين الطرفين إلا بعقد جديد ومهر جديد. هذا ويمكن أن يتضمن عقد المخالعة الشروط المتعلقة بحضانة الأولاد ونفقتهم وغير ذلك، ولكنّ أي شرط مخالف للقانون، كحرمان الأم من الحضانة، يسقط وتسري المخالعة.

ويمكن إجراء المخالعة خارج مجلس القضاء عن طريق عقد اتفاقي مثل أي عقد آخر يكتبه أي إنسان ثم يذهب به إلى المحكمة من أجل تثبيته وترقين واقعة الزواج، والمحكمة ملزمه بتثبيته إذا كان مستوفيا شروط صحته، وإن أهم هذه الشروط، أن تتضمن المخالعة الإيجاب والقبول، بتنازل الزوجة عن حقوقها وقبول الزوج لهذا التنازل، إضافة إلى شرط لفظي أو صوتي يتعلق بتبادل الزوجان لألفاظ المخالعة، مثلما هو الحال في تبادل ألفاظ النكاح، أو مثلما هو الحال في لفظ الطلاق بالنسبة للزوج.

كأن يقول الزوج مثلا لزوجته: يا زوجتي فلانة لقد خالعتك من عصمتي وعقد نكاحي على أن تبرئي ذمتي من مؤخر مهرك ونفقتك ونفقة عدتك وأشيائك الجهازية وكل حق ناشئ عن عقد الزواج لقاء بدل مخالعة قدره مئة ليرة سورية 00 وعليه فلابد من ذكر بدل المخالعة لأن غياب البدل يجعل المخالعة في حكم الطلاق المحض ويقع طلقة رجعية عملا بالمادة 100 من قانون الأحوال الشخصية إذ أن الرجل يلزم بهذه الحالة بدفع مهر الزوجة وكأنه طلقها ولم يخالعها، ثم تقول الزوجة لزوجها يا زوجي فلان لقد قبلت منك مخالعتك على ما ذكرت وأبرأت ذمتك من كل حق ودعوى وطلب يتعلق بزواجنا.

ولقد استقر الاجتهاد القضائي على:

- ، أن لفظ كلمه خلعت التي يلفظها الزوج هي كلفظ طلقت ويقع فيها طلقه رجعيه. إذا يتم تدوين هذا القول في المخالعة إضافة للنطق به لفظا تحت طائلة بطلان المخالعة - نقض سوري قرار 83 أساس 861 تاريخ 27 / 2 / 1983 2 - نقض سوري أساس 75 قرار 67 تاريخ 25 / 2 / 1970

- وفي مطلق الأحوال فان إبراء الزوجة زوجها من حقوقها الزوجية وكل حق نشأ عن عقد الزواج فهو لا يشمل الحقوق الأخرى كأن يكون الزوج قد سجل لها عقارا باسمها أو اشترى لها سيارة لإن هذه الحقوق مستقلة عن عقد الزواج نقض سوري قرار 61 أساس 822 تاريخ 14 / 2 / 1983

- إذا وقع الطلاق أو المخالعة ولو كان خارج مجلس القضاء فيجب تثبيته لأن كل حل يعتره النكاح سواء من طريق الطلاق أو المخالعة فهو حق من حقوق اللّه تعالى ومتى وقع وكان مستوجباً شرائطه المقررة شرعاً وقانوناً يجب تثبيته.

(نقض سوري ـ الغرفة الشرعية ـ أساس 476 قرار 471 تاريخ 26 / 6 / 1984)

وكذلك أيضاً استقر الاجتهاد القضائي على:

542- المخالعة عقد ثنائي بين الطرفين ولا تتم إلا بالإيجاب والقبول.

ليس من شرط في إجراء المخالعة أن تكون أمام القاضي.

وثيقة المخالعة الرضائية لا تقوم مقام إنشاء الطلاق.

. (نقض سوري ـ الغرفة الشرعية ـ أساس 46 قرار 46 تاريخ 7 / 2 / 1970)

والحكم بالخلع طلاق رجعي يتم بعد إقرار الزوجة والزوج له بالتراضي وان لا سبيل لاستمرار الحية الزوجية بينهما. يقول تعالى «ولا يحل لكم أن تأخذوا مما أتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا إلا يقيم حدود اللّه، فإن خفتم إلا يقيم حدود اللّه فلا جناح عليهما فيما افتدت به».

وحسب نص المادة 88 أحوال شخصية يجب على المحكمة أن تعطي الطرفين مهلة للمصالحة شهرا» أملا بالصلح وإذا أصر الطرفان على المخالفة دعا القاضي الطرفين واستمع إلى خلافهما وسعى إلى إزالته واستعان على ذلك بمن يراهم أهلا لذلك من أهل الزوجين وغيرهم كمحكمين لإزالة الخلاف وإذا لم تفلح هذه المساعي قرر القاضي تسجيل المخالعة واعتبر الطلاق نافذا من تاريخ أيقاعه.

و المخالعة حق للمرأة المتزوجة سواء كانت مدخول بها أم غير مدخول بها ويترتب على ذلك أن على الزوجة المخلوعة أن تترك منزل الزوجية حال وقوع الخلع وان الطلاق هذا قطعي لا تقبل فيه الرجعة لأن العبرة للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني.

نموذج مخالعة رضائية

القاضي الشرعي السيد:

المساعد السيد:

المقرر الزوج:

المقرر بمحضرها الزوجة:

في هذا اليوم المصادف..... والموافق..... حضر أمامنا كل من الزوجين (س) شرح مفصل عن الهوية والعنوان والزوجة (ع) شرح مفصل عن الهوية والعنوان وقررا ما يلي:

إننا متزوجان شرعاً بموجب عقد الزواج رقم .....) تاريخ..... وعلى مهر معجله..... ليرة سورية ومؤجلة..... وقد نتج عن هذا الزواج طفل اسمه.. وبما أننا اتفقنا فيما بيننا على إجراء المخالعة الرضائية وفق ما يلي:

وهنا التفت الزوج المقرر قائلاً لزوجته المقرر بمحضرها: يا زوجتي فلانه بنت فلان خالعتك من عصمتي وعقد نكاحي على أن تبرئي ذمتي من مهرك المعجل والمؤجل ومن كافة حقوقك الزوجية والأشياء الجهازية والنفقة الزوجية ونفقة العدة وأن أدفع لك مبلغاً قدره.. ليرة سورية وأن تقومي بحضانة الطفلة وأدفع لك نفقة شهرية لها مبلغاً.. ليرة سورية فأجابته المقرر بمحضرها قائلة:

يا زوجي فلان بن فلان قبلت منك مخالعتك على ما ذكرت وأبرئ ذمتك من المهرين المعجل والمؤجل ومن كافة الحقوق الزوجية والأشياء الجهازية والنفقة الزوجية ونفقة العدو وعلى أن تدفع لي المبلغ المذكور والبالغ.. ليرة سورية وأني أتعهد بحضانة الطفلة على أن تدفع لي النفقة وأجرة الحضانة وعلى هذا تم الإيجاب والقبول بين الزوجين

وقد أفهمت الزوجة بأن عليها العدة الشرعية اعتباراً من تاريخ هذا اليوم وأنها لا تحل له إلا بعقد ومهر وجديدين.

وهلي حرر في.....

المساعد المقرر بمحضرها المقرر القاضي

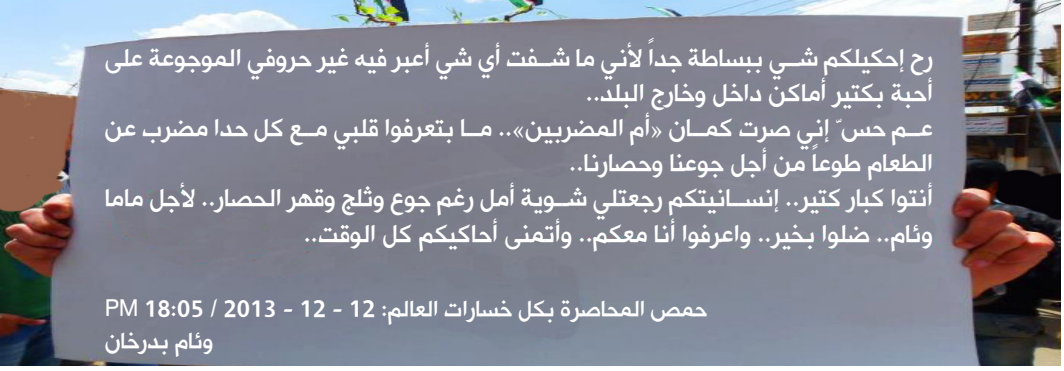

ميرا فهد

غدي فرنسيس اتخذت من عبارة «اللّه أكبر» على حيطان مخيم اليرموك حجة للتأكيد على أن من يقاتل و من يحاصر اليرموك هي الجماعات التكفيرية الإرهابية الداعشية.

« ما إلنا غيرك يا اللّه» عبارة اتخذها السوريون للبحث عن أمان ما، في كون يعبث به سفاح لا يجيد إلا الموت.

يسقط الإعلام الهمجي و تحيا الشعوب مهما أخطأت، و الحرية لمخيم اليرموك.

محمد كتيلة

ضباب على
سطوح المرايا
وجوهنا شظايا عتمة
ضاعت بين أفاريز الغياب
ومازلنا نحن الضحايا
نودع ضحايا نستقبل ضحايا
وننتظر..

أحمد الفواز

الحمد للّه الذي أقر عيني وأثلج روحي بدخول الاسلام إلى الرقة وتطبيق الحد بتكسير أصابع أحد المنحرفين المدخنين الشاذين عن دين اللّه وشرعه..

ياغلام.. ائتني بنفس تفاحتين وإيدان شاي دردره منه وبيه،، فالآن أستطيع أن أتمدد وأن أضرب نفس الأركيلة بكل هدوء فأحوال الرعية تثلج الصدور.

إيهاب دمشق

النصيحة المبتورة لعقود:

(العبوا مع الأطفال، غنوا معهم، تعلموا منهم وعلموهم، لطالما قرأناها ناقصة على جدار المدرسة أو خيمة معسكر الطلائع.

وسنحتاج بعدها لسنين لنعلم؛ أن لها تتمة ستأتي بعد حين..!!!

.... ثم اذبحوهم) التتمة التي اختبأت تشحذ السكين لسنين

أبو عبدو

و اللّه لو يستطيع الأسد وأهله و من حوله من مجرمين، أن يروا لوهلة واحدة حجم التوق للخلاص و الغضب على الظلم و إرادة الحرية الموجودة في قلوب كل السوريين، لصُعقوا من هول ما سيرون. و لفهموا أنهم ساقطون لا محالة، وأنهم ليسوا أكثر من جرذان قذرة هزيلة في مواجهة جيش من المردة الأحرار لا ينتهي، بدايته في الثورة و خاتمته في النصر!!

دلير يوسف

بالصدفة وُلدت لأم عربية وأب كوردي، لأم شيعيّة وأب سني. بالصدفة أطلقوا عليّ اسمي الكوردي صعب اللفظ، وبالصدفة كانت أمي عراقيّة الأصل ووالدي سوري الأصل والمنشأ.

بالصدفة وُلدت في دمشق، ولقرار من والديّ انتقلنا للسكن في القامشلي. لسبب وجود دكتاتور وحكم إعدام على أمي لم أرى العراق، فاخترت أن أكون سورياً إذ لا يربطني بالعراق إلا اسم أمي.

بقرار لا أعلم سببه عدنا إلى دمشق. لعلاقة بين أمي ومديرة المدرسة اختاروا مكان تعليمي الابتدائي، وبالصدفة اختاروا مدرستي الإعدادية والثانوية. بالصدفة دخلت إلى عالم الجمعيّات متطوعاً، بعد أن تركت لعبة كرة السلة ولعب الغيتار، وبالصدفة اخترت طريقي في الحياة.

درست في جامعتي بالصدفة، قراري الصادق والذي لم يخرج بالصدفة كان اختياري لعملي في الصحافة وصنع الأفلام، لكن بالصدفة قابلت أناساً فتحوا أمامي الطرقات التي تعلمني أصول المهنة.

بالصدفة ابتدأت الثورة، وبالصدفة فعلت ما فعلت، وبالصدفة هربت وبالصدفة عملت وبالصدفة تشردت وبالصدفة زرت ما زرت من البلدان، وبالصدفة أعيشُ أنا الآن رغم كل الحزن.

لكنها ليست صدفة أن أحزن على البراميل المتساقطة على داريا وحلب، وليست صدفة أن أجوع "رغم شبعي" مع جوع المحاصرين في حمص وفي الغوطة الشرقيّة، ليست صدفة أن أتألم لألم فارس كفرنبل "رائد فارس"، ليست صدفة أن أتجرد من كل الانتماءات الضيقة العرقيّة والدينيّة، ليست صدفة انتمائي إلى إنسانيّة قد لا تسعني.

صدفة ولدت وصدفة سأموت، لكن لن أحيا بالصدفة بعد الآن، فالكرامة ليست صدفة والحريّة ليست صدفة.

يوسف فخر الدين

لم يتغير هؤلاء الطغاة قيد أنملة، ولا ازدادوا بشاعة، هم طوال الوقت كما نراهم الآن، وحوش. الإصرار على إذلال الناس، منهج وتعويض نفسي. لذلك لا ينفع أن يتم الاستسلام معهم. إما أن ينتهوا، أو عودة الناس للعق أحذيتهم.

أحمد أبازيد

قبل عامين لم أكن أتخيل مجرد تخيل أنني يمكن أن أناقش أحداً في فكرة الخلافة، أو في مؤامرة بروتوكولات حكماء صهيون، أو في دُكم الفلسفة!.

كثير مما تتجاوزه كأسئلة، وتتصور أنه أضحى بديهيات بعيدة انتقلت منها إلى مساحات أرحب وأعقد وأكثر واقعية وإلحاحا، تكتشف أنها ما زالت تشكل أفق التفكير لدى جزء كبير فيما ستواجهه بالفضاء العام.

نعود للمربعات الأولى، ويتقهقر العالم أمامك كما قال أبو بكر الطرطوشي، ويزداد يقينك يوماً بعد يوم بعظمة النبي الحقيقية، تلك المعجزة الحية الصعبة في مواجهة المكرّس والصبر على أن يحاول لسنين إثبات حقائق هي لديه في صلب البداهة والفطرة، ماشياً في طريق محفوف بالحجارة، لا حجارة الأرض بل حجارة الرؤوس.

ولكنّها ضريبة أن لا تعتزل، وأن تؤمن أن على العالم ألا يتقهقر حتى لو قال ذلك أبو بكر الطرطوشي.

خولة حسن الحديد

أتابع فيلم صمت الحملان ج1 للمرة الألف.. كم أتمنى أن يقع بشار المسخ بيد دكتور لكتر..

أكاد الجبل

مركز البحوث ماعم يلحق براميل.. صاروا يشلفو إسطوانات غاز.. إسطوانات اوكسجين.. تنك سمن.

عماد العبار

نظام يفاوض وفي نفس اليوم يخطف أرواح عائلات بأكملها، ويلقي ١٤ برميلاً من الحقد والموت على مسقط رأسي، فتنزل وكأنها فوق رأسي مباشرة.

أرى أول ما أفتح عيوني صور أطفال داريا تحت الأنقاض، وأنا أستمع في الوقت نفسه إلى كلام مستشارة زعيم الحثالة حول حماية المسيحيين، ثم يأتي من يسألني بعد ذلك لماذا شاركت بالثورة؟!

لا يورق زيتون ادلب.. إلا في عيني أمي

يا صديقي..
لا تسلني ماذا يحصل في هذا البلد؟!
فأنا لا أعلم شيئا.. وتختفي لدي أبعاد الحياة الاربعة في لحظة تقبيل قدمي أبي المتجمدتين نتيجة الوقوف لاربع ساعات في البرد لاحضار « كم صمونة « ولربما لا يحضر.. أبي لا يحس بلثغة شفتي.. فباله مشغول في الخبز.. ولا زال يفكر ويفكر ويفكر.. وأنا تختفي كلماتي.. أحاول أن أقول شيئا مؤثرا..
فلا تصدر عني إلا أمنيات الأطفال..
أبي.. بابتسامة الملكية الملائكية..
ينظر إلي ويقول: « خلاص.. كمية الملح هاي تكفي.. « يحاول أن يبعد عني القلق عليه، ويتحدث عن مواضيع جانبية، فلا يجد أمامه الا الملح الذي أدسه في الماء الساخن المتجمد الذي يحيط بقدميه الرائعتين..
تختفي لدي كل الأزمنة في لحظة الخوف على أخويّ عند رش الرصاص على فرن ما..
وتوقف عندي الزمن تماما عند لحظة..
حرق زيتون ادلب في عيني أمي..
فلن يورق زيتون ادلب الا في عيني أمي..
ولن يطير حمام الاموي الا لعيني أمي..
ولن تلد سنابل الجنوب الا بعيني أمي..
أمي قوية حد اللاتصديق..
جميلة حد اللاوصف..
عنيدة حد الفرات
يا صديقي..
لا تسلني عن شيء.. فأنا ـ ومن قلب الحدث ـ لا أعلم شيئا.. ولا أستطيع أن أفعل إلا.. أن أغمض عيني وأدعو إلى الله أن أفتح عيني على عائلتي بأفراد كاملين عددا وأعضاء..
يا صديقي..
كف عن الأسئلة.. وتعال لاحتساء الشاي..أو القهوة.. ودعنا نتحدث ولو لعشر دقائق عن مواضيع بعيدة كل البعد عنا.. دعنا نتحدث لربما عن السخافة والظراقة..
أرواحنا بحاجة لها.. أرواحنا بحاجة لنا..

ضحى عزام الفياض ـ ديرالزور

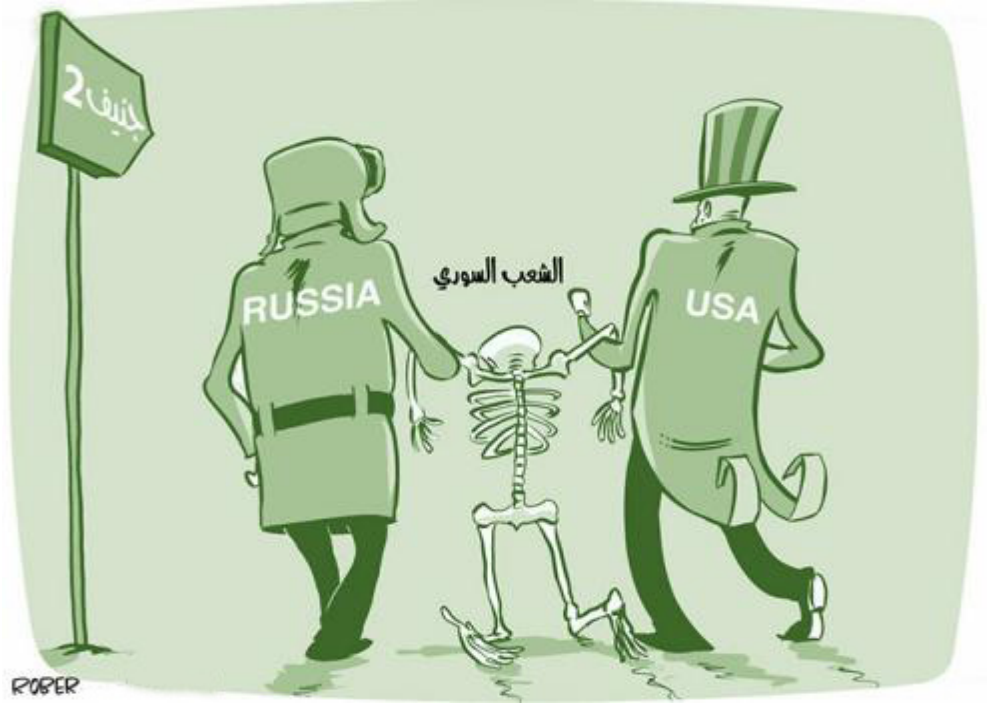

نـــور

فـي تلك الليلة العاصفة، وفي تلك الغابة التي تمتد حتى شـاطئ البحر، ذات الأشـجار العملاقة التي كانت ترتفع شامخة حتى تصل إلى عنان السّماء. وبينما كان يمشـي ذاك الرجل ملتمسـاً الطريق عبر ضوء القمر الذي يسطع خلال الأشـجار. هنـاك، عند طرف الغابة قرب البحر، أسـند ظهـره إلى إحدى الأشجار التي حدثته قائلةً: إنَّ القمر الذي ترى ليس سوى مصباح يحمله مارد أسـود يأتـي في كل يوم إلـى الأرض فيحجب خلفه نور الشـمس. وإنَّ صوت الرياح الذي تسـمع ليسَ سـوى الزّفير الذي يزفِره من شـدة ما يشعر به من كرْب وخزن. وإنَّ تلك الأمطار ليسـت سـوى دموعه التي تتسـاقط من عينيه من شدة آلامه وهي التي جعلت ذاك البحر. وإنه يأتي في كل يومٍ إلى الأرض باحثاً عن كبريائه الذي سرقه منه أحدهم هنا ولم يجده مذ ذاك الحين.

ثـم إنَّ الرجل قد أدرك جريرة ما فعل حين أنهت الشـجرة كلامها، وطلب منهـا أن ترفعـه إليه حتى يحدثها. ولمـا فعلت، نظر الرجل بعيـداً في أعماق الليل، وأسِـف للمـارد عن الذنب الذي اقترف وأعاد له ما سـلب. وحدثه بكلام طيـب داوا جراحه وأزاح عنه حزنه. ثم قبل المارد بما أصلح الرجل، ورحل عنَ الأرض لتبقى دون ظلام حتى أبد الدهر.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: سيما نصّار

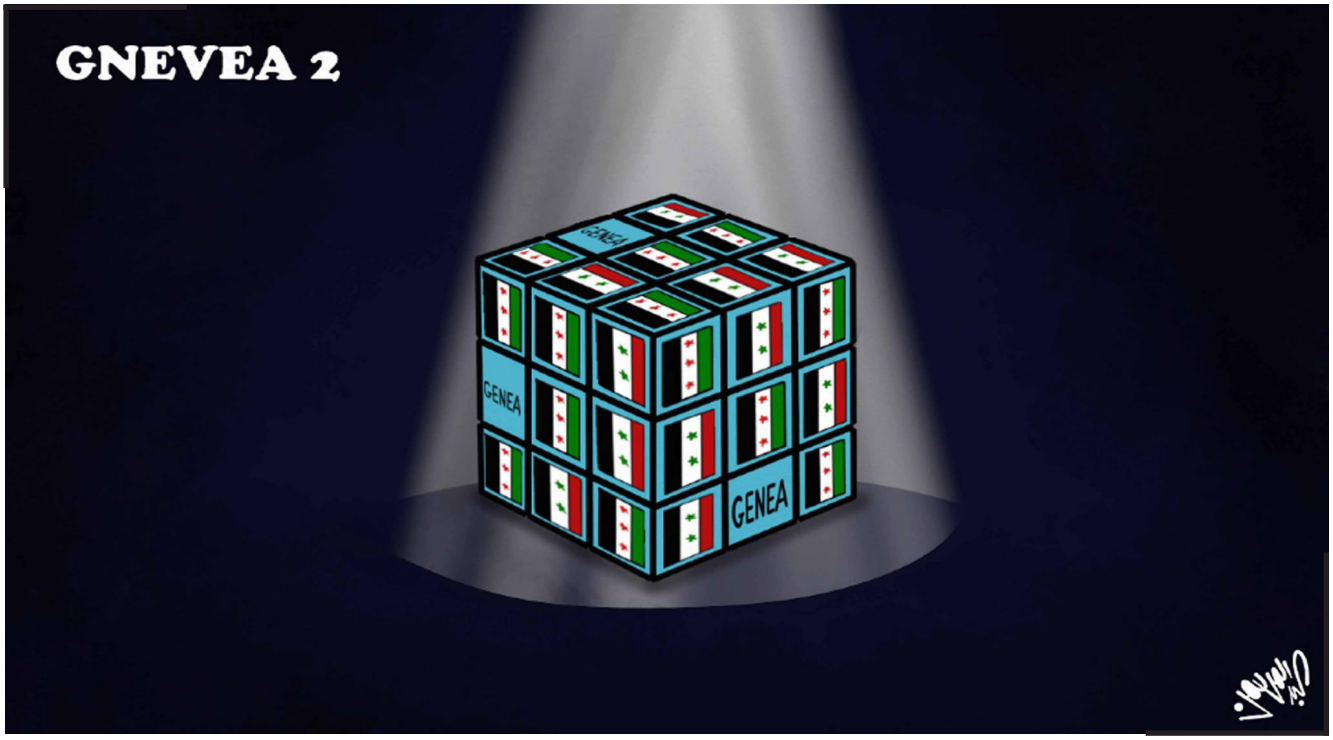

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

التقيّة الدمشقية

▪ عامر محمد - دمشق

من هم في دمشق اليوم يمارسون التقيّة، لا شك أننا كذلك، نعم إننا نمارس التقية فنخفي التمرد ونظهر الولاء، عليك إن كنت تسكن العاصمة حين يواجهك موال ما أن لا تصمت فقط، بل أن تملك قدرة على المزاودة، زاود أخي الدمشقي على الموالي، إن قال: مؤامرة، قل: كونية، إن ذكر تركيا، ألفظ قطر، يشير إلى الوهابية، ذكره بالسلفية والقاعدة، وأبدع ما أستطعت في تقيّتك، ولتقيّتنا أنواع.

التقيّة الجماعية

في وسائل النقل العامة ستظهر التقيّة الجماعية، فحين تمتطي «الميكرو» سترى شبيحا يجلس على الأغلب بجانب السائق وقد حجز أو احتجز المقعد الثاني وقفل الباب في عزّ الزحام وباعد بين ركبتيه ليملأ المكان، فيما «نقرفص» نحن ذكوراً وإناثاً في الخلف فوق الدولاب، نبدو كالأرانب، لكن العجوز المقرفص بالقرب منك يبدو سعيداً فقد ركب «بالميكرو» أخيراً، إياك ثم إياك أن تمرر الأجرة عبر الشبيح إلى السائق!! فهو مشغول بتفقد مسدسه على خصره في حركة نشاهد تكرارها من الخلف بوضوح، يذكر نفسه من خلالها بأنه شبيح مهم، ويذكرنا بأنه شبيح مسيطر، ويذكر السائق بأنه لن يدفع الأجرة، أتُأخذ الأجرة من حماة الوطن؟! وجميع من في «الميكرو» يستمعون الآن إلى نشرة أخبار عبر إذاعة محلية، فلم يجرئ السائق على تغيير الموجة حين بدأت النشرة، المذيع الذي يمارس أيضاً التقيّة الإذاعية يصدح:

«..وتمكنت قواتنا الباسلة من تحرير مدينة القصير من رجس الإرهابيين...»

الشبيح لا يعرف معنى كلمة رجس، ثغره المفتوح يدل على ذلك، وجميع الركاب، بلا إنفعالات ولا إشارات، الراكب بحضن الراكب إلا قليلاً، لكننا لا ننظر إلى بعضنا ونمنع العيون من التلاقي نحدق في أظافرنا مع أن أظافر الزميل الراكب أقرب للتحديق، في السقف أو في صلعة راكب أو حذاء راكبة نحدق، هنا ظهور جلي للتقية، تكون راغباً بالانفجار، لكن الإبتسام الآن واجب، هل جربتم هذا؟ هل جربتم أن تظهروا هبلا حين يكون الصراخُ فريضة؟.

التقية الإلكترونية

نمارس أيضاً وبلا فخر التقية الإلكترونية، ما هذه؟ إنها كل مشاركاتنا وحالاتنا على مواقع التواصل الأجتماعي، مثلا: تقصف القابون، فننشر حالة لن تفهم منها شيئا، نلف وندور ونختصر ونختذل، نأتي ونذهب وننأور ونغامر وتبدو الكلمات مرهقة ومرتجفة، وما أن ندرك المعنى حتى يذكرنا المخبر الذي يسكن في داخلنا، بأننا لم نُصل على النبي اليوم!!، فنمحي ثم نكتب ثم نمحي ثم نكتب: «ياله من نهار سيئ» وحين تشتد المجرزة تشتد فينا الجرأة فنشارك حملات من قبيل: «بكفي، معارض وموالي معاً، لا للعنف» كل هذا وأنتم، نعم أنتم من غادرتم عاصمتنا مكرهين ومختارين وقادرين، تبدو صفحاتكم كساحة العاصي في عام الثورة، فيما صفحاتنا كالأمويين اليوم، نراقبكم عبر الشاشات مدهوشين ولا نستطيع حتى أن «نليّك» وبينما نشتهي صفحاتكم، يقترب منا زميل في العمل نشك بأنه مخبر، ويسألنا لماذا لم «نليّك له» على صورة عنصر الجيش الباسل وهو يصلي رافعاً خمسة عشرة أصبعاً وأربع سبابات؟؟؟ لن نقول بأننا «بلكيناه»؟ نبتسم.. فلا يبتسم! نصمت، لكنه يظل واقفاً!! نثرثر كي ينسى، فيعيد السؤال «وين اللايك؟» نقول أن الصورة جميلة لكن لم ننتبه لها، يستمر في السؤال الذي تحول لفعل أمر، تهرب أصابعنا وتضغط «لايك»، يمضي الزميل المشكوك بأنه مخبر، ويتركنا مع التقيّة.

تقية الدمع

نحن نتكدس فوق بعضنا البعض في منازل ليست لنا هذه الأيام، حيث أجبرنا اللجوء من الريف على السكنى في أي منزل كان ولأي كان، قيل أن الروابط العائلية قد تمكنت أكثر فينا خلال شهور الثورة، ياله من كلام مبالغ به، فهنا تقتّل نساؤننا فيما بينهن يومياً على الطبخة، وقد ظهرت من جديد وانتعشت أمثال تشبه : «مكتوب ع باب الجنة ما بتفوتها كنة!!» فتطفش الرجال إلى الشوارع والحدائق العامة، وأطفالنا المرتعبين من نار الريف، «زعران جميلون» أصبح من الصعب التحكم بهم، وترفٌ هو البكاء علنا، ومرٌ أن تتلاقى الدموع، فنبحث عن زاوية ما لا تحتلها الأعين ونعلن فيها بكاء طويلا في أي جزء من النهار، في دمشق نبكي لأننا فقدنا كل أمل، ويؤلمنا أن نسمع اتهاما مباشرا منكم بأننا لا نفعل شيئاً، وأي شيئ نفعل، أولا تدرون أننا عجزنا وأرهقنا وقتلنا ألف مرة حتى الآن؟! ليس باليد من حيلة في دمشق إلا تقيّة الدمع، وبعكس ما خبرناه، هذا بكاء لا يريح ولا يستريح، وكل شيء في دمشق يبكينا:

«دخانٌ أسودٌ فوق الريف، صوت الميغ، تعالي الدولار، دويّ الراجمة، كلامٌ لفيصل ولؤي المقداد، نبأ التفجير، مرسومٌ عفو من الأسد، تذكرُ أنس الشغري، جمال فتاة أوّقبحها، عيون الأمهات، mbc أكشن، الشوق للغد، لافروف ونوابه، جهاد السنّة ضد الشيعة، انقطاع الكهرباء وعودتها، جهاد الشيعة ضد السنّة، ائتلاف الثورة، صور سبايدر، تقدم النظام، تقريرٌ لشادي حلوة، لفظ حمص، صُرّة شاكيرا، غيومٌ غياث مطر، تسول إمرأة في الخمسين بـ29 آيار، مئذنة ترحل في حلب، اسم أبو الفرات، إعلانٌ عن عطر جديد، الشوق لدمشق، كرهُ دمشق، عائلة في حديقة، وحديقة في عيون طفل من بانياس»

ويبكينا بلا انقطاع الشوق لكم، تباً لكم...

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (86428)

دمشق: 6242
ريف دمشق: 20259
حمص: 12185
درعا: 7673
إدلب: 9422
حلب: 15645
دير الزور: 5055
الرقة: 1073
السويداء: 65
حماة: 5761
اللاذقية: 915
طرطوس: 338
الحسكة: 614
القنيطرة: 602

6831 عدد الأطفال الذكور
3077 عدد الأطفال الإناث
6382 عدد الإناث
22757 عدد العسكريين
63667 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 1 / 2 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر